فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ

إعداد
يحيىٰ قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الثانية

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وارض اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار وعن سائر عبادك الصالحين.

(فزتُ ورب الكعبة) عبارة قالها أمير المؤمنين علي ‹عليه السلام› في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك لعام (٤٠ هجرية) بعد أن ضربه ابن ملجم في حادثة تاريخية مؤلمة جدًا.

هذه الحادثة هي من أهم الحوادث في تاريخ الأمة، ومن أكبر المآسي التي سجلها تاريخ الأمة الإسلامية.

وقبل أن نتحدث عن هذه المأساة سنعيش مع صفحات مشرقة وضاءة من سيرة وتاريخ أمير المؤمنين علي ‹عليه السلام› لنعرف جزءًا يسيرًا مما تميز به من بين المسلمين جميعًا، ونعرف أيضًا ما الذي يربطنا به اليوم ونحن في مواجهة الجاهلية الأخرى التي هي أسوأ بكثير بكثير من الجاهلية الأولى التي واجهها أمير المؤمنين ‹عليه السلام›

تحت رايةِ رسـول الله محمد ‹صلواتُ الله عليـه وعلى آله› معتمداً في ذلك على ما ورد عن الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه وكذلك على ما ورد من السـيد عبد الملك حفظه الله .

●●●

ما أهمية الحديث عن الإمام علي ‹عليه السلام›؟

نتحدث عن الإمام علي ‹عليه السلام› لما لذلك من أهمية بالنسبة لنا كمسلمين في علاقتنا بهذا الرجل العظيم، تلك العلاقة الإيمانية التي يتحتم علينا فيها أن نكون محبين له لأن حبه إيمان وبغضه نفاق، وأن نتطلع إليه باعتباره النموذج الإيماني الأرقى والأكمل في أمة محمد، ومن أتباع محمد، ومن تلاميذ محمد رسول الله خاتم النبيين (صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطاهرين) وأن نتطلع إليه باعتباره حلقة الوصل ما بيننا وبين نبينا، ما بعد وفاة نبينا ‹صلى الله عليه وعلى آله› في حمله راية الإسلام ولمشروع الإسلام في روحيته، وفي معارفه وفي علمه وفي أخلاقه وفي مواقفه.

وهناك نصوص وأحاديث أجمعت الأمة على صحتها ونقلتها الفرق والمذاهب المختلفة فيما تدل عليه من مقامه ومن دوره ومن كماله الإيماني العظيم سنذكر بعضها ضمن هذا البحث.

الإمام علي ‹عليه السلام› منهج متكامل، مدرسة متكاملة تلتقي به وأنت تتعرف على الإسلام في أحكامه وشرائعه، تلتقي به كنموذج عظيم في موقع القدوة والأسوة في اتباع الرسول ‹صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله› الإمام علي ‹عليه السلام› تلتقي به في التراث الإسلامي في كل المجالات وفي كل الجوانب، ولكن للذكرى وللاستفادة.

الإمام علي ‹عليه السلام› **حينما نتحدث عنه من أهم ما نستفيده بشأنه** ‹عليه السلام› **أننا نرى فيه إبداع الرسول** ‹صلوات الله عليه وعلى آله› **وثمرة جهده، الإمام علي** ‹عليه السلام› **هو تربية رسول الله** ‹صلوات الله عليه وعلى آله› **هو الذي رباه، هو الذي علمه، هو الذي اهتم به، فكل ما نراه من عظمة في شخصية علي** ‹عليه السلام› **فيما نراه من أخلاق، فيما كان عليه من علم، فيما كان عليه من ارتقاء أخلاقي وإنساني وكمال هو شاهد للنبي** ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، **هو أثر للنبي** ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، **هو نتاج لجهود النبي** ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، **هو دلالة على عظمة النبي** ‹صلوات الله عليه وعلى آله›.

فالنبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› **واحد من تجليات وآثار عظمته، وآثاره وأخلاقه ما نجده في الإمام علي** ‹عليه السلام›، **وإذا أتينا لنتحدث وباختصار شديد عن الإمام علي** ‹عليه السلام› **وفي محطات محدودة عن ولادته ونشأته وفي محطات محدودة من حياته كشواهد ونماذج - هذا هو المهم- كشواهد ونماذج نستفيد منها ونتطلع من خلالها إلى غيرها وإلى ما ورائها.**

خصوصيات الإمام علي ‹عليه السلام› في ولادته

الإمام علي ‹عليه السلام› **كان له خصوصيات عجيبة جدًا، فمنذ ولادته كان** ‹عليه السلام› **وليد الكعبة، كان شخصية**

امتاز حتى بهذه الميزة، أن كان مولده في الكعبة المشرفة، ففي السِّيَر وفي الأخبار أن والدته رحمة الله عليها عندما أصابها الطلق والمخاض ذهبت إلى الكعبة لتدعو الله أن يسهل عليها ولادتها، فأخذها طلق الولادة ومخاض الولادة وأشرفت على الولادة وألجأها ذلك إلى الدخول إلى الكعبة، فما إن دخلت إلى داخل الكعبة إلا ووضعته فور دخولها إلى الكعبة، فكان وليد الكعبة.

وهذا كان من لطف الله به وصنيع الله له، كان أيضا من صنيع الله له ولطف الله به ورعاية الله له والإعداد له لدور كبير ودور مهم في إطار النبي ‹صلواتُ الله عليهِ وعلى آله› وفيما بعد وفاة النبي ‹صلواتُ الله عليهِ وعلى آله›.

النبي ‹صلى الله عليهِ وعلى آله› هو من تولى تربية علي ‹عليهِ السلام›

لقد كان له من الاختصاص بالنبي ما لم يكن لغيره، فالنبي صلى الله عليه وآله أخذه وهذا كان قبل مبعثه رسولاً، أخذه في مرحلة طفولته، أو لا يزال طفلاً، وذلك ليخفف عن والده نفقة العيال وهَمَّ المعيشة، ولتدبير من الله سبحانه وتعالى وتهيئة إلهية ورعاية إلهية، أخذ علياً منذ طفولته عنده، فاهتم بتربيته.

الرسول ‹صلواتُ الله عليهِ وعلى آله› كان في طفولته في إطار

كفالة عمه أبي طالب، لأن النبي نشأ يتيمًا، في مرحلة يتمه وطفولته اهتم به جده عبد المطلب إلى أن توفي والنبي ما يزال طفلاً صغيرًا، وتولى كفالته والعناية به عمه أبو طالب، النبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› قابل هذا الجميل، وأخذ عليًا لديه وبتدبير وتهيئة إلهية، وهو ما يزال طفلًا صغيرًا، فاعتنى به واعتنى بتربيته وتنشئته، وعني به فيما يتعلق بأخلاقه.

وتحدث الإمام علي ‹عليه السلام› عن هذه المسألة فقال ‹عليه السلام›: (**وقد علمتم موضعي من رسول الله** ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› **بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حَجره وأنا ولد**).

فالنبي أخذه لديه منذ طفولته، إلى أن يقول: (**ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه**) أي: ألازمه، كما يلازم ولد الناقة أمه، فكانت ملازمته له ملازمة مستمرة لا ينفك عن ملازمته، وملازمةً فيها اتباع فيها اقتداء فيها اهتداء فيها تأثر بأخلاقه، قال ‹عليه السلام›: (**يرفع لي في كل يوم من أخلاقه عَلَما، ويأمرني بالاقتداء به**) فكان في كل يوم يحرص على أن يترك أثراً من أخلاقه في الإمام علي ‹عليه السلام›.

فحظي بهذه الدرجة، بهذا الفضل الكبير، بتربية مباشرة وعناية وتنشئة خاصة برسول الله ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› قابلها من جانب الإمام علي ‹عليه السلام› قابلية عالية جداً،

وهذه مسألة مهمة، مثلاً قد يمكن أن تحظى باهتمام تربوي وأخلاقي، لكن إذا لم يكن لديك قابلية كبيرة قد يعاني من يهتم بك، قد يعاني من يعمل على تربيتك، قد يعاني من مدى تقبلك، من مدى تفاعلك، من مدى ومستوى تأثرك، أما الإمام علي ‹عليه السلام› فإنه في الوقت الذي حظي بأن يكون من يعتني به وبتربيته الرسول ‹صلوات الله عليه وعلى آله› بكمال أخلاقه كان لديه قابلية عالية.

لأن النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› ما قبل مبعثه رسولاً حظي برعاية خاصة وعناية وإعداد إلهي خاص، ما قبل مبعثه رسولاً كان يحظى منذ ولادته، الله أعده خصيصاً لمهمة كبيرة عالمية وعظيمة هي الرسالة، والرسالة في أكبر مستوياتها، في أكبر مراحلها، في أهم مراحلها، وخاتم النبيين، وهو سيد المرسلين.

فإذاً النبي في كماله العظيم اعتنى بالإمام علي ‹عليه السلام›، وفي نفس الوقت كان هناك قابلية جداً وتأثر كبير كالأرض الطيبة الخصبة جداً التي ينبت فيها ما بُذر فيها، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾ (الأعراف:٥٨)، الإمام علي كان كالأرض الطيبة الخصبة جداً، ما ألقي فيها من بذور نبتت فيها ونمت فيها وكانت مثمرة فيها، فهذه القابلية العالية جداً التي تجعله

يتفاعل، يتأثر تأثراً كبيراً، ينتفع انتفاعاً كبيراً بما يبذله النبي من جهود في تربيته، ونتاج هذه التربية كما قال: (**وما وجد لي كذبة في قول ولا خَطلة في فعل**).

فكان لها هذا الأثر في الإمام علي ‹عليه السلام›، ارتقاء على نحو عجيب منذ الطفولة، استقامة على نحو عجيب (**وما وجد لي كذبة في قول**) ولا حتى كذبة واحدة، الكذبة الواحدة في الكلام، أو التصرف غير اللائق (**ولا خطلة في فعل**) ولا أي تصرف سيء أو تصرف غير حكيم، أو تصرف لم يكن عن رَوِيَّة وعن تفكير وعن تصرف صحيح (**ولا خَطلة في فعل**).

هذه النتيجة هذا الأثر العظيم، هذه التربية العظيمة في شخص متقبل، منتفع، واستمر على هذا الأساس في إطار النبي، في إطار تربيته ‹صلوات الله عليه وعلى آله› إلى مبعث النبي رسولاً ‹صلوات الله عليه وعلى آله›.

وحينما بُعث النبي رسولاً كان علي لا يزال عنده في منزله، يحظى بتربيته، يلازمه، وبالتالي كان الإمام علي ‹عليه السلام› مع خديجة زوجة الرسول ‹صلوات الله عليه وعلى آله› أول المسلمين، النبي بُعث كما في الأخبار والآثار يوم الاثنين وفي يوم الثلاثاء عرض عليهما الإسلام فأسلما وصدقا به وآمنا به رسولاً من عند الله سبحانه وتعالى.

أثر هذه التربية النبوية

الإمام علي ‹عليه السلام› في الوقت الذي صدَّق فيه برسالة النبي، وسبق إلى ذلك كل أبناء الأمة لم يكن قد سبق إسلامُه شرك، ولم يكن قد سبق إيمانَه تلوثٌ بدنس الجاهلية ورجسها، لا، النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، نفسه كذلك - كان موحداً ما قبل مبعثه رسولاً، وكان على الحنيفية، على دين إبراهيم ‹عليه السلام›، لم يسبق إيمانه أو في مبعثه رسولاً من عند الله لم يسبق ذلك شيء من الشرك والعبادة للأصنام أو التلوث أيضاً بشيء من رجس الجاهلية، لا، كان طاهراً وكان زكياً وكان يحظى برعاية خاصة من الله وطهارة وحفظ وصون من الله سبحانه وتعالى.

فالإمام عليٌّ ‹عليه السلام› في ظل هذه التربية وهذا الاختصاص بالنبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله وسلم› ما قبل مبعثه رسولاً، كذلك حُفظ في هذه التربية في ظل هذا الجو الراقي والإيماني، حُفظ من أن يسجد لأي صنم، أو أن يعبد غير الله سبحانه وتعالى، ولذلك تعارفت الأمة أن تقول عن الإمام علي ‹عليه السلام›، ‹كرَّم الله وجهه› من باب الاختصاص له، يقال عنه، على وجه الخصوص، يتحدث مثلا عن بعض الصحابة يقال رضي الله عنه، لكن الإمام علياً أيضاً يقال عنه كرم الله وجهه،

يقال لأنه من هذه الكرامة، كرم الله وجهه لم يسجد لصنم قط.

كان الكثير ممن أسلموا والتحقوا بالإسلام فيما بعد، كان الكثير منهم سبق إسلامه شرك، عبادة للأصنام، بل كان البعض حتى من كبار الصحابة قد انقضت مدة شبابهم في عبادة الأصنام، أي: كانوا كل ما مضى من حياتهم في حالة عبادة للأصنام وفي تلوث وغرق بين دنس الجاهلية إلى أن جاء الإسلام فتطهروا بالإسلام وشُرِفوا بالإسلام ووحدوا، ودخلوا في دين الإسلام وتركوا الأصنام.

كبار من الصحابة كان كل شبابهم كل حياتهم - فيما مضى - في ظل عبادة للأصنام، في ظل غرق وتأثر بالبيئة التي عاشوا فيها، البيئة الجاهلية، بكل ما فيها من خمر ومن متاهات وملذات وشهوات وعادات وتقاليد، حتى جاء الإسلام فتطهروا بالإسلام.

الإمام عليٌ ‹عليه السلام›، لا، نشأ نشأةً طاهرةً، نشأةً صالحةً، نشأةً زكيةً، لم يتلوث فيها بأي من رجس الجاهلية ولا بكل ما كان فيها من أشياء سيئة بصفة تقاليد أو بصفة عادات، أو بصفة اعتيادية للناس في طعامهم وشرابهم وغير ذلك، في ذلك الجو الطاهر النظيف نشأ ‹عليه السلام› وتربى وبقابلية عالية ومع هذه السلامة تربيةً وتنميةً أخلاقية، ليست فقط

مجرد سلامة من تلك الأرجاس ومن تلك العادات وبقاء في وضع عادي، أي يَسلَم ولكن يبقى على وضعية طبيعية، على فطرته وبالحد الأدنى من أخلاقه ومن مستوى الصلاح والزكاء، لا، تنمية عالية وارتقاء كبير في كل مكارم الأخلاق، وحميد الصفات وجميل الصفات، ارتقاء مستمر.

فعلي ‹عليه السلام› كان أول المسلمين إسلاماً

فحينما أتى مبعث النبي رسولاً ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، سرعان ما التحق وآمن وصدق به رسولاً من عند الله من غير سابقة شرك ولا دنس الجاهلية ولا رجسها، ولذلك ورد فيما ورد من أثر: (**إن أول هذه الأمة وروداً على الحوض**)، يعني يوم القيامة، (**أولها إسلاما علي ابن أبي طالب**).

فضيلة السبق إلى الإسلام وأن يكون أول الأمة إسلاماً وسابقة، هذا فضل كبير، هذا شرف عظيم، هذه منزلة كبيرة وعالية، الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ • أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ • فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ (الواقعة: ١٠ - ١٢).

السابقون لهم فضيلة عند الله، لهم منزلة عالية عند الله سبحانه وتعالى، اختصاص بمقام عالٍ عند الله سبحانه وتعالى، فكان هو في سابقي الأمة أسبقهم، السابقون من

أبناء هذه الأمة هو أسبقهم، أسبقهم في الإسلام والتصديق لرسول الله رسولاً ونبياً من عند الله سبحانه وتعالى، يقول الله في آية أخرى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

ففضيلة السبق إلى الإسلام فضيلةً كبيرةً جداً ولهذا أُثير اللغط في بعض كتب التراث وفي بعض الآثار وعند بعض الكتاب والمؤلفين خصوصاً الذين انشغلوا بالجدل، ركزوا على أن يثيروا الجدل في من هو أول الأمة إسلاماً، ولكن الثابت في الاستقراء التاريخي والشيء الطبيعي جداً وهو لدى النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› أنه أول الأمة إسلاماً؛ لهذا كان الإمام علي يقول: (**اللهم إني لا أعرف أن عبدًا لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك محمد** ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›).

فكان له مع الاختصاص، ولذلك الجو التربوي، والاختصاص بالنبي على نحو ليس لغيره، كان له فضيلة السبق أيضاً ودخل في الإسلام هذا الدخول الذي سبقه تهيئة تربوية وروحية وأخلاقية عالية، وبالتالي كان خُطاه كان مسيره في هذا الإسلام مسار ارتقاء، كان مساره مسار ارتقاء

نحو الأفضل نحو الأعلى، وتناميًا إيمانيًا عظيمًا وراقيًا.[١]

المسلمون مُجمعون على جلالة وقدر الإمام علي ‹عليه السلام›

الإمام علي ‹عليه السلام› هو رمز إسلامي وعظيم من عظماء الأمة الإسلامية بكلها، هذا أمر لا شك فيه، ولا نقاش فيه، ولا إشكال فيه، فسواء في المدرسة الشيعية أو في المدرسة السنية الكل يجمع على جلالة قدره وعظيم مقامه، والنصوص المهمة التي وردت بشأنه ‹عليه السلام›، تناقلها الفريقان - كما يقال في التعبير. في التراث الإسلامي، وتناقلتها الأمة وتوارثتها جيلاً بعد جيل.

فليس الحديث عنه محط إشكال، وإن حاول البعض وبالذات في هذا الزمن، يحاول التيار الوهابي التكفيري أن يجعل الحديث عن الإمام عليٌ ‹عليه السلام› محط إشكال ومحط جدال وأن يثير حساسية بالغة وشديدة في هذا الجانب، وهذا شيء يجب أن تتظافر جهود الأمة بكلها في التصدي له لأنه باطل محض لا مبرر له أبداً.

---

(١) ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› للسيد عبد الملك حفظه الله لعام ١٤٣٨هـ.

يسعى التيار الوهابي التكفيري إلى أن يجعل الحديث عن الإمام علي ‹عليه السلام› محط إشكال

اليوم عندما يسعى التيار الوهابي التكفيري في ظل مسعاه إلى إثارة النزاع بين المسلمين والصراع بين المسلمين، والاقتتال بين المسلمين تحت العناوين المذهبية وتحت العناوين الطائفية يحرص في ظل هذا المسعى وفي ظل هذا التوجه وفي نفس هذه الطريق إلى أن يجعل من محبة الإمام علي ‹عليه السلام› ومن الحديث عنه إشكالية كبيرة جداً، بل أن يجعل من محبة الإمام علي ‹عليه السلام› جريمة لا تساويها أي جريمة في العالم، أن تكون صهيونياً يهودياً، إسرائيلياً، أن تكون من أي وادٍ أو مشربٍ في هذه الحياة لا يثيرون الإشكال عن حقيقة توجهك أو طبيعة انتمائك بقدر ما يثيرونه حول مسألة المحبة للإمام علي ‹عليه السلام›.

فيأتون بالحديث الدائم بنبزهم المعروف وكلامهم المعروف: الرافضة المجوس، الرافضة المجوس، إلى آخره، بشكل دائم ومستمر وهستيري، وجنوني، ثم يحاولون أن يخيفوا الآخرين حتى في الوسط السني، مع أن المحبة للإمام علي ‹عليه السلام› والحديث عن فضائله، والحديث عن مناقبه حفل بها التراث السني بقدر ما حفل بها التراث الشيعي، في أهم المصادر في التراث السني، في أهم المصادر الحديثية،

هنـاك تجـد وأنت متصفـح لها أهـم النصوص الواردة بشـأن الإمـام علي ‹عليه السلام›، الحديـث العظيم الحديـث الراقي، الحديث الذي يتحدث بودية وإجلال وتعظيم واحترام للإمام علي ‹عليه السلام›.

بل تجد كُتباً في التراث السـني مفـردة عن مناقب الإمام علي ‹عليه السـلام› وعن فضائل الإمام علي ‹عليه السـلام›، وتجد الحديـث عنها والتأكيد على صحتهـا، و، و... إلى آخره، وهذا شـيء معروف، ولكن هم بالنسبة للتيار الوهابي التكفيري هو حـرص على أن يقدم نفسـه على أنه هو السـنة وأهل السـنة ويعبر عن السـنة، ثم يأتي بتوجهات مناقضة ومختلفة كلياً في كثير من الأمور في الإسـلام، لا تمت بصلة ولا تعبر بأي حـال من الأحوال عن حقيقة ما كان عليه التيار السـني على مدى التاريخ، على مدى قرون وأجيال متعاقبة.

موقف التيار الوهابي من الإمام علي كشف بأنهم منافقون

فحـرص هذا التيار الفتنوي على أن يحيط مسـألة الإمام علي ‹عليه السلام› وعن مناقبه عن فضائله، عن مقامه عن دوره الكبيـر في الأمـة، أن يحيطه بإشـكالية كبيرة، بحساسـية مفرطة، بعداوة شديدة جداً.

وهذا شاهد واضح على أنهم في حقيقة أمرهم منافقون؛ لأن هذه سمة لازمة لمبغض الإمام علي ‹عليه السلام›، صفة لازمة نطق بها النبي ‹صلواتُ عليه وعلى آله› عن الله وأعلم بها أمته أنه: لا يبغض علياً إلا منافق، هذه صفة لازمة لا يمكن أن تجحدها إلا وأنت مكذب للرسول صلى الله عليه وآله، لا يبغضه إلا منافق، فلن يتحسس ويغتاظ، ويغضب وينفعل ويستاء ويتعقد ويعتبر ذلك مشكلة لا أكبر منها عندما تأتي لتتحدث عن الإمام علي بما قال فيه الرسول مما نقلته الأمة بكلها، لن يفعل ذلك إلا منافق.

ولهذا تعتبر من أهم السمات والعلامات التي يتميز بها المنافقون على مر التاريخ منذ عهد النبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله›، بغض الإمام علي ‹عليه السلام›، أبو سعيد الخدري أحد الصحابة الكبار قال: (ما كنا نعرف منافقي الأنصار إلا ببغضهم لعلي بن أبي طالب) علامة قريبة، وعلامة واضحة، وعلامة جلية، بسرعة تحدث حالة من الفرز السريع.

فإذًا الإشكال والحساسية البالغة والعقد الشديدة والبغضاء وحالة الشحن الطائفي والعداوة المفرطة التي يثيرها التيار الوهابي التكفيري تجاه هذا الأمر لا ينبغي أبدًا أن تتأثر بها الأمة ولا أن تقبل بها الأمة ولا أن ترضى بها الأمة، ويجب أن يتصدى لها الجميع سُنةً وشيعة؛ لأن علياً رمزاً إسلامياً للأمة بكلها، لفرق الأمة بكلها، وليس رمزاً خاصاً بمذهب

معيـن أو طائفـة معينة، محبته سـمة إيمانيـة، أينما أنت لا يصـح لك إيمانك إلا بمحبـة الإمام علي ابن أبـي طالب، وإذا كنت مبغضاً له فأنت متصف بصفة نفاقية.

النظام السعودي استغل نفوذه ففرض الفكر الوهابي التكفيري على الوسط الشيعي والسني

نلحظ أيضـاً أن التوجه الـذي عليه النظام السـعودي وهو النظـام الذي يتبنـى التوجه التكفيـري الوهابي وفـرَّخ له في أوسـاط الأمـة ودعمـه وموَّلـه ونشـره، ومكن له مـن خلال دعـم إعلامي ومادي هائل جداً وسياسـي أيضاً، اسـتغل نفوذه السياسـي علـى بعـض الحكومات وبعـض الأنظمـة أن تفتح للتغلغل الوهابي في الشـعوب، شـعوبنا كلهـا كان هذا التيار غريباً عليها، وغير موجود فيها، هو ظاهرة طرأت في السـاحة الإسـلامية وتغلغلـت فيها وانتشـرت فيها، بفعل هـذا الدعم، بفعل البترودولار.

هـذه الأمـوال الهائلة التـي صدرته إلى العالم الإسـلامي، صدرتـه بعد الجزيـرة فـي دول الخليج، صدرته إلـى اليمن، صدرتـه إلى مصر، صدرته إلـى دول المغرب العربي، صدرته إلى الشـام، ولم يكـن موجوداً فيها نهائياً، واكتسـح السـاحة وتغلغل في مناطق كثيرة.

تأثر من تغلغله هذا التيار السني، استهدف الساحة السنية، استهدف أتباع المذاهب الأربعة واستهدف الساحة الشيعية، واستهدف كل فرق الأمة وكل ساحة الأمة وتغلغل فيها مدعوماً بشكل كبير مادياً ومدعوماً بشكل كبير سياسياً، كثير من الحكومات والأنظمة ناصرته، أُعطيت له أهم الوزارات، كان التيار الوهابي التكفيري دائما يُسلّم له وزارة الأوقاف والإرشاد ووزارة التربية والتعليم حتى يتمكن من خلال هاتين الوزارتين إلى أن يتحرك بشكل رسمي.

إضافة إلى تغلغله في الوسط الشعبي ونشاطه الشعبي، وحظي بحماية، ودعم أحياناً أمني ودعم عسكري، دعم من الحكومات في البلدان تناصره، كان في بعض البلدان يذهب إلى المساجد ومعه فرق عسكرية أو فرق من الشرطة، فرق تابعة للداخلية تساعده في عملية اقتحام المساجد، والحديث عن هذا الجانب يطول، والمآسي فيه شملت كل البلدان العربية والإسلامية، شملت اليمن، شملت المغرب العربي، شملت مصر، شملت الشام، حديث واسع عن هذه الاقتحامات والسيطرة على المساجد واستحواذ على المنابر، ومن ثم السيطرة على المناهج الدراسية.

هذا شيء حرص عليه النظام السعودي، أن يتحكم في سياسة المناهج الدراسية فيما تتضمنه من ثقافة من معارف دينية وتاريخية، عندنا في اليمن في الماضي على مدى

عشرات السنين، تحكمت السياسة السعودية وتحكمت النزعة التكفيرية الوهابية على صياغة المناهج في المدارس والجامعات، تجد مثلاً في دول الخليج العربي في أكثرها.

في النظام السعودي نفسه، المنهج المدرسي هناك في المدارس والجامعات وكثير أيضاً من الرسائل، رسائل التخرج الجامعي، في مراحلها المتعددة والمتنوعة وصلت ليس فقط إلى مستوى إثارة حساسية كبيرة عن الإمام علي ‹عليه السلام› وتقديمه كشخصية إشكالية، بل وصلت إلى حد الإساءة إلى الإمام ‹عليه السلام›، رسائل تخرج في المناهج أو في الجامعات السعودية كان بعض هذه الرسائل يتطاول على الإمام علي ‹عليه السلام›، يسيء صراحة إلى الإمام علي ‹عليه السلام›، ينتقص من مقام وقدر هذا الرجل العظيم في الإسلام، فأصبحت السياسة التي يتبناها النظام السعودي، السياسة على المستوى الثقافي والتعليمي، تحرص دائماً إلى إقصاء الإمام علي ‹عليه السلام› نهائياً من المناهج، وإذا كان ثمة حديث بسيط جداً عنه، يقدمه أحياناً كشخصية اعتيادية ليس لها أي اعتبار في التاريخ الإسلامي نهائياً.

أما الأحاديث التي تضمنها التراث الإسلامي، تضمنتها أهم الكتب في الحديث لدى حتى إخوتنا من أهل السنة، لديهم هم مجاميعهم الحديثية الرئيسية، أهم تلك النصوص لا تجد لها أثراً، لا تكاد تجد لها أثراً أبداً في المناهج الجامعية، سواء

في السعودية أو في اليمن أو عدد من البلدان، وكأن النبي لم يتحدث بها أصلاً، وكأنه لا وجود لها في التراث الإسلامي نهائياً.

المثقفون والتربويون مدعوون للتعرف على شخصية الإمام علي ‹عليه السلام›

تأتي الطامة الكبرى على من يقتصر اعتمادهم في ثقافتهم الدينية والتاريخية على ما احتوت عليه المناهج الدراسية والجامعية سواء عندنا في اليمن أو في السعودية أو في كل البلدان التي خضعت للسياسة السعودية في مناهجها التعليمية، طامة كبيرة جداً يمكن للطالب أن يقطع مشواره التعليمي من المرحلة الأساسية، إلى الإعدادية والثانوية والجامعية ثم يتخرج وهو يجهل بمثل هذه النصوص المهمة، النصوص التي تدل على أن للمسألة علاقة بإيمانه، علاقة بثقافته، علاقة بجوانب أساسية يحتاج إليها في دينه.

فيخرج وهو يجهل مقام الإمام علي ‹عليه السلام›، يخرج من الجامعة والبعض يصل إلى درجة أن يكون معلماً في الجامعة، ولكن لأن ثقافته وعلومه اقتصرت على ما احتوت عليه تلك المناهج التي خضعت لاعتبارات سياسية، وتأثيرات سياسية، فكان مفلساً ومنعدم الثقافة والمعرفة بمقام الإمام علي ‹عليه السلام› الرجل العظيم في الإسلام.

والبعض لا يأتي فيما بعد، مثلاً ما بعد دراسته الجامعية، أو ما بعد دراسته في كل المراحل، لا يأتي لينفتح على التراث الإسلامي، ليطلع الاطلاع الواسع، لا، يقتصر على ما قد عرفه واطلع عليه من خلال تلك المناهج.

ولذلك أنا أقول لكل الثقافيين ولكل المثقفين، لكل التربويين، لكل المتعلمين في أبناء أمتنا حذاري حذاري من الاقتصار على المناهج الجامعية والمناهج الدراسية الرسمية، حذاري من ذلك، هذه كارثة، هذا سيكون مصدر لكثير من الآفات، لأنه من المعلوم قطعاً وبكل تأكيد ويقين وثبوت أن المناهج الدراسية في عالمنا العربي في المستوى الرسمي خضعت بلا شكٍ للتأثيرات السياسية، حكمتها سياسات، سياسات معينة وتوجهات معينة فقررت ما يُدرج وقررت ما يُحذف.

تأتي إلى المعارف الدينية، تأتي إلى المعارف التاريخية، فتجد هناك الكثير مما حُذف والأمة بحاجة إلى الاطلاع عليه، دينها قيمها، أخلاقها، واقعها، العملي كذلك مسئوليتها الحضارية تفرض عليها أن تَطلع على ذلك وقد حُذف نهائياً وهناك ما ضُمن في هذه المناهج مما لا أصل له لا صحة له إما ليس من الحقائق التاريخية هو افتراء وتزوير على التاريخ أو هو افتراء وتزوير على المعارف الدينية وعلى الإسلام.

فلذلك يجب التعاطي بحذر مع المناهج الدراسية الرسمية التي خضعت للسياسات الرسمية التعاطي معها بحذر والنظرة إليها من هذا المنظار باعتبارها شابها فيما تضمنته أخطاء كبيرة وتزييف كثير وباعتبارها أيضًا ناقصة، لم تتضمن أشياء مهمة جداً بات اليوم يُحذف منها أشياء كثيرة فيما يتعلق بالتاريخ المعاصر، حُذف من المناهج الدراسية ما بعد الألفين وبداية الحملة الأميركية في الـ ٢٠٠١م.

والحملة الأميركية التي ركزت أيضاً على المناهج الدراسية حُذف منها أشياء كثيرة تتعلق بالخطر الأميركي والإسرائيلي والغربي والاستعماري على عالمنا الإسلامي[١].

●●●

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٨هـ.

ما الذي يربطنا بالإمام علي ‹عليه السلام›؟

حديثنا عن الإمام علي ‹عليه السلام› من موقعه في الإسلام رمزاً عظيماً وهادياً وقائداً وتُجمع كل الأمة الإسلامية على جلالة قدره وعظيم مقامه في الإسلام، هو حديث ذو أهمية كبيرة ومن جوانب متعددة وكثيرة.

الإمام علي ‹عليه السلام› من موقعه في الإسلام قائداً وعظيماً وهادياً، وامتداداً لحمل المشروع الإسلامي من موقعه العظيم باعتباره النموذج الأكمل والأرقى في كماله، وبطبيعة المسؤولية التي كان يحملها.

ثم الحديث عن الإمام علي ‹عليه السلام›، ترتبط به جوانب أساسية من إيماننا ومن ديننا، الجانب المتعلق بالمحبة والوفاء كجزء أساسي من الدين، أوثق عرى الإيمان كما ورد عن النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›: ((**أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**)).

وللإمام علي ‹عليه السلام› أهميته فيما يتعلق بهذا الجانب لدرجة أن محبته من الإيمان وأن بغضه من النفاق كما ورد في الحديث محل الاتفاق بين الأمة الإسلامية وفي التراث الإسلامي أن النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله› قال عن الإمام علي ‹عليه السلام› : ((**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**))، وفي نص آخر أيضاً: ((**لا يحبك منافق ولا يبغضك مؤمن**)).

فمن هذه الأهمية بهذا الاعتبار، من هذا الموقع، بما يربطنا بالإمام علي ‹عليه السلام› في تراثنا الديني والمعرفي والثقافي ومن موقع الاقتداء والقدوة والاستفادة منه في مقامه العظيم كنموذج عظيم ومميز بين الوسط الإيماني والإسلامي.

نتحدث عن الإمام علي ‹عليه السلام› في جوانب متعددة، والحديث عن الإمام علي ‹عليه السلام› ينطلق من ثلاثة مسارات أساسية:

الأول منها: على ضوء الآيات القرآنية ونكتفي ببعض منها.

الثاني: على ضوء النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونكتفي في هذا المسار ببعض منها وبعض من أبرزها وأشهرها، والمتعارف عليه والموثوق به والمعترف به والمنقول في التراث الإسلامي بين فرق الأمة على اختلاف مذاهبها وتوجهها.

المسار الثالث: حديث - إن شاء الله - مختصر جدًا عن حياته وعن تاريخه نسلط فيه الضوء على بعض من الجوانب لأن الحديث عن الإمام علي ‹عليه السلام› حديث واسع جدًا، فهو مدرسة إسلامية متكاملة بكل ما تعنيه العبارة.

المسار الأول: بعض مما ورد فيه وخلده القرآن الكريم:

القرآن الكريم يخلد جانبًا من جوانب إحسانه وعطائه ورحمته

هـذه من أهـم الجوانب التي يجـب أن تتصل بها النفسـية المؤمنة وهو جانب أيضًا إنساني وأخلاقي وإيماني.

الإمام علي ‹عليه السلام› كان في هذا الجانب متميزًا وراقيًا على الآخريـن من أتباع النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله› ، وسـجل له القرآن الكريم والتأريخ في ذلك ما فيه دلائل مهمة و دروس مهمة.

مـن ما سُـجل في هـذا الجانب قصـة الإطعام للمسـكين واليتيم والأسير والإيثار لهؤلاء بالطعام الذي كان علي ‹عليه السلام› والزهـراء ‹عليها السلام› وجاريتهما فضـة لا يمتلكون غيـره مع صيـام، كانوا في حالـة صيـام، وكان عليهم نذر، نذر بالشـفاء للحسن والحسين ‹عليهما السلام›، كانا مريضين، فنذر علـي والزهراء بالصيام والشـفاء تقربًا إلى الله وتوسـلًا إليه بالصيام أن يشفيَ الحسن والحسين، وصاموا.

عند الإفطار كان لهما ثلاثة أقراص من الشـعير لم يكن لهما غير هذه الثلاثة الأقراص من الشعير، فعندما أتى وقت الإفطار أتى أولاً المسـكين فطـرق الباب وأعطيـاه قرصاً، لم يلبـث أن أتـى بعده اليتيـم فأعطياه القرص الثانـي ولم يلبثا أن أتـى الأسـير، كلٌ منهم يسـألهما ويطلب منهمـا فأعطياه القرص الثالث وباتوا في حالة جوع.

نزلت الآيات القرآنية، أن تلك الأسرة الطاهرة هي أول مصاديق هذه الآية، وفي هذه الآية المباركة وفي الآيات دلائل مهمة لا يتسع لنا الحديث عنها في إيمانهما، في برهما هو والزهراء ‹عليها السلام›، في روحيتهما الإيمانية الراقية، في خوفهما من الله سبحانه وتعالى، في إخلاصهما لله سبحانه وتعالى، مدرسة من الأخلاق والقيم والمبادئ التي يحتاج إليها الإنسان المؤمن.

صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

أيضًا مما يدلنا على المكانة التي يحتلها الإمام علي ‹عليه السلام› في طبيعة الدور الذي ينهض به لمناصرة النبي والجهاد معه والإسهام في إقامة الإسلام وفي نصرة النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› آية قرآنية مهمة عندما قال الله جل شأنه في سورة التحريم مخاطبًا اثنتين من نساء النبي: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم:٤).

الله هنا يتحدث عن أنصار النبي، أن النبي يتمتع - بعظيم مقامه وعظيم فضله وطبيعة دوره- بأنصارٍ وبحمايةٍ عجيبةٍ وبتأييدٍ عجيبٍ من الله سبحانه وتعالى، مولاه -جل شأنه- وناصره ومعينه وحافظه ومؤيده... إلى آخره.

والله سبحانه وتعالى سخَّر له وأعانه أيضًا بأنصارٍ من هذا

المستوى من هذه الدرجة جبريل، ثم يقول هنا ما بين جبريل -لاحظوا ما أعجبه من موقع وما أخصه من منزلة- ما بين جبريل وما بين بقية الملائكة! فيدخل من في الوسط صالح المؤمنين، من هو صالح المؤمنين هذا؟.

الروايات والآثار والواقع يقول أنه علي بن أبي طالب، هو المقصود في هذه الآية بـ(صالح المؤمنين) ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ هذا يدل على عظم الدور الذي قام به الإمام علي بن أبي طالب ‹عليه السلام›؛ لنصرة النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›.[1]

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾

نزل فيه قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥) يوم تصدق بخاتمه وهو راكع، وهذا الشيء رواه المفسرون من الفريقين في الأمة الإسلامية، والقصة مشهورة، ولها دلالة مهمة، دلالة مهمة تقدم لنا روحية عجيبة؛ لأنه وهو يقيم الصلاة هو مقبل على الله ولكن مع كل ذلك انتبه لذلك السائل الذي دخل المسجد ولم يعطه أحد شيئًا، فأومأ له بخاتمه فأخذه، ونزلت هذه الآية القرآنية، قصة لها دلالاتها المهمة، منها أنها قدمت الإمام علياً ولياً

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٨هـ

للأمة بعد نبيها، وجعلت ولايته امتداداً لولاية الله سبحانه وتعالى وولاية رسوله، قدمت لنا الإمام علياً بروحيته العالية، فشخص يحمل هذه الروحية هو الأجدر بقيادة الأمة؛ لأنه سيهتم بمن يعرف ومن لا يعرف.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾

نزل أيضاً فيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ (البقرة:٢٧٤) قالوا كان أول مصاديقها من أتباع النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله› هو الإمام علي ‹عليه السلام› كان ينفق أمواله في الليل وفي النهار سراً وعلانية. روى الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل): بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ نزلت في علي خاصة؛ في أربعة دنانير كانت له تصدق بعضها نهاراً وبعضها ليلاً، وبعضها سرّاً وبعضها علانية)) انتهى.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾

يقول السيد حسين رضوان الله عليه:

الإمام علي ‹عليه السلام› بمؤهلاته وكمالاته وبأعماله ومواصفاته العالية كان على هذا النحو الذي أصبح فيه فعلاً - وهذه نقطة مهمة يجب أن نتفهمها - شاهداً لرسول الله ‹صلوات

الله عليه وعلى آله»؛ **لأنه في علي** «عليه السلام» **نزل قوله تعالى:** ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾(هود: ١٧).

الرسول «صلوات الله عليه وعلى آله» **كان يتحرك على بينة من ربه، وعلي** «عليه السلام» **كان هو الشاهد لرسول الله، هو الشاهد من نفس رسول الله؛ لذا قال عنه** «صلوات الله عليه وعلى آله» **في مقام آخر:** ((أنت مني وأنا منك)) ((علي مني وأنا من علي))، **وجاء القرآن الكريم ليؤكد ذلك بقوله:** ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦١) **فجاء بنفسه ونفس علي بعبارة واحدة** ﴿أنفسنا﴾.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ (هود:١٧) **هل الشهادة هذه هي فقط تقتصر بأن يشهد - لما رآه من هذه المعجزة أو تلك المعجزة - أن محمدًا نبي صادق؟! هذه شهد بها حتى المشركون في قرارات أنفسهم** ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(الأنعام: ٣٣).

ما هي شهادة علي للرسول «صلوات الله عليه وعلى آله»؟

إنها شهادة على مدى سنين، شهادة أدّاها في مواقفه، شهادة أدّاها في حياته كلها، أنت تريد أن تعرف عظمة هذا الإسلام، إذا كان هناك أي نظرية - كما يقولون - لا يمكن أن تعرف عظمتها إلا عندما ترى ما تصنعه، ما تقدمه من أثرٍ، ترى

نماذج ممن يحملون أفكار تلك النظرية، ثقافة تلك النظرية، توجُّهات تلك النظرية، فتراهم كيف هم، هنا تحكم على تلك النظرية عندما كانوا يجسدونها بنسبة مائة في المائة.

لقد عَدّ كثير من الكُتّاب ومن العلماء قالوا عن علي أنه كان معجزة للرسول من هذا الاتجاه.

لأنه ما يُدرينا أن هذا الدين عظيم في واقعه؟ هو دين يخاطبنا، دين يتحدث مع أنفسنا، مع وُجداننا، دين له رؤيته في تقديم نموذج للإنسان يريد أن يقدمه، كيف ذلك النموذج الذي سيقدمه الإسلام فعلًا لمن يسير عليه؟ ارجع إلى علي وستعرف ذلك النموذج، الذي لم يبهر فقط المسلمين، بل بهر أيضًا المسيحيين فكتب عنه كُتّاب مسيحيون أُعجبوا بعظمته، أُعجبوا بمصداقيته، اعتبروه عبقريًّا، عظيمًا، اعتبروه مثلًا أعلى حتى من غير المسلمين.

عندما ترجع إلى علي ‹عليه السلام› في رؤيته، في مواقفه، في ممارساته، في سلوكياته تجده فعلًا نموذجًا للشخصية العظيمة التي يمكن أن يصنعها هذا الدين الذي جاء به محمد ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، فهو شاهد لهذا الدين: أنه دين كامل، من إله كامل، اصطفى لتبليغه رسولًا كاملًا، هو الله سبحانه وتعالى الذي قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

دين كامل، رسول الله، الله اصطفاه وأكمله، هو من قدم هذا الدين كرسول له. نريد أن نرى في الساحة نموذجًا صادقًا يشهد لعظمة هذا الدين.

ارجع إلى علي ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ في مواقف علي عندما ترجع إليها تجد عظمة الإسلام، تجد أخلاق الإسلام متجسدة، وهذه لها أثرها في النفوس، كل شيء سيبقى نظرية، كل شيء سيبقى خاضعًا للاحتمالات إذا لم يكن هناك على صعيد الواقع ما يشهد لصحته، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(فصلت: ٥٣).

كما تأتي الشواهد في الأحداث، في المتغيرات تشهد لهذا الدين، وهو حق لا شك فيه لكن كمنهجية تربوية لهذا الإنسان، لينطلق إلى أعماق مشاعر هذا الإنسان، ويفرض عظمته على هذا الإنسان من خلال الأحداث، من خلال الآيات، من خلال ما يُقدّمه من نماذج، فعلى مستوى الإنسان ارجع إلى علي ‹عليه السلام› إنه شاهد على أنه حق، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(فصلت:٥٣) وكفى به شهيدًا.

ولكن من أجلنا نحن بني البشر الذين قال عنهم: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾(الكهف: ٥٤) ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾(عبس:١٧) إلى آخر ما وصل به هذا الإنسان عندما يتجه إلى العناد؛ فمن أجل رحمة الله به، من أجل لطف الله به، من

أجل رأفة الله به يُقَدِّم له الشواهد في مختلف المجالات على عظمة ما قدّمه له من منهج، على عظمة هذا الدين الذي أكمله له، وأتم به النعمة عليه به، ورضيه دينًا يدين به أمام مولاه سبحانه وتعالى.

عندما تأتي إلى رؤية علي ‹عليه السلام› تجد فيه شاهدًا، رؤيته للحياة، رؤيته للإنسان؛ لذا جمع في نهج البلاغة ما قال عنه الكثير: (بأن عليًّا ‹عليه السلام› برز عالمًا فيلسوفًا بل قدوة في كل هذه الاتجاهات فبرز كعالم اجتماع، عالم اقتصاد، عالم نفس، مرشد، معلم في كل الاتجاهات، برز ذلك الشخص عظيمًا يقدّم رؤية حقيقية وواقعية للحياة).

حتى وهو يتحرك في مواجهة أعدائه، وهو يتحرك مع من ينضوون تحت لوائه كان يحذرهم، كان ينذرهم، كان يعطيهم رؤى، كان يذّكرهم بأشياء عرفوا من بعد صحتها، عرفوا صحتها بل مر الكثير منهم بها وعايشوها، كان يقول لأهل العراق: (**والله إني لأخشى أن يُدَال هؤلاء القوم منكم لاجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم**).

في هذه العبارة تجد رؤية حقيقية، رؤية واقعية، رؤية صحيحة لدى الإمام علي ‹عليه السلام› في النتائج، في المسببات، ما خلفياتها؟ ما أسبابها؟[1]

---

(١) محاضرة السيد حسين في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام›.

الإمام علي ‹عليه السلام› شخصية إيمانية راقية، تجلى فيه عظمة الإسلام وعظمة الرسول وعظمة القرآن؛ لأنه أثر من صنعة الإسلام، من قيم الإسلام، ومن أخلاق الإسلام، ومن تربية النبي، شاهد للنبي، لعظيم ما تركه فيه من أثر، ولذلك كانت الجناية عليه جناية على الأمة، جناية على الحق، جناية على القرآن وهو قرينه، جناية على الحق وهو قرينه، جناية على الإسلام وهو رمزه، جناية على الأمة والأمة في أمس الحاجة إلى علي، إلى هدى علي، إلى أخلاق علي، إلى أمانته على الإسلام وعلى الدين وعلى الحق.[1]

●●●

(١) من محاضرة للسيد حسين رضوان الله في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٢٣هـ.

المسار الثاني: بعض ما ورد من كلام رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله› الذي لا ينطق عن الهوى:

لقد سعى رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› في مقامات متعددة، ومواطن متعددة، وبشكلٍ كبير، إلى الحديث عن الإمام علي ‹عليه السلام›، الحديث المتميز، المعبر عن مقام الإمام علي ‹عليه السلام›، عن دوره، عن منزلته، وعن أهمية هذا الدور بالنسبة للأمة، والرسول «صلوات الله عليه وعلى آله» في سعيه ذلك، وفي اهتمامه ذلك كان يتحرك في هذه المسألة كما في كل المسائل الأخرى ذات الصلة بهداية الأمة، ذات العلاقة بإرشاد الأمة، ذات العلاقة والصلة بتحديد معالم الهداية للأمة في مستقبلها إلى قيام يوم الدين، كان يتحرك وفق الخطة الإلهية، وفق التعليمات الإلهية، وفق التوجيهات الإلهية، كل اهتماماته، كل سعيه، كل حركته كانت محكومةً بالهداية، وكانت تقدِّم هدايةً لهذه الأمة، فلم يكن ذلك الحديث في تلك المقامات، بتلك العبارات المهمة والعظيمة الدلالة، حديثًا عاديًا، أو حديثًا هامشيًا، أو حديثًا ترفيًا. لا، وحتى العبارات التي تحدث بها عن الإمام علي ‹عليه السلام› لها دلالتها العظيمة والمهمة، فهو فعل ذلك، وقدَّم ذلك، وتحرك بذلك في نفس السياق الذي يتحرك فيه وهو يقدِّم الهدى للأمة كل الأمة من بعده إلى قيام الساعة.[1]

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٩هـ.

"أنت مني بمنزلة هارون من موسى"

الإمام علي ‹عليه السلام› عندما نأتي إلى الحديث عنه من خلال النصوص الدينية التي نقلتها الأمة، الأمة وليس مذهباً معيناً وليس فئة أو طائفة معينة بل نقلتها أهم مصادر الأمة لدى السنّة، ولدى الشيعة، أهم المصادر في التراث الإسلامي وبموثوقية عالية وبنصوص متظافرة، وأصبحت مصنفة بما يقال عليه في المتعارف عليهم بين العلماء والمحدثين بالتواتر أي: تواترت ونقلها الرواة من أبناء الأمة أعداداً كبيرة من الرواة أطرافاً كثيرة من أبناء الأمة وحفظتها الأمة جيلاً بعد جيل.[1]

من الأحاديث المهمة التي نقلتها الأمة بالتواتر، وباتت قطعيةً في موثوقية نقلها عن رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله› ، في تأكيد صحتها عن رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، من النصوص العظيمة نص يبين منزلة الإمام علي ‹عليه السلام›، هذه المنزلة المتصلة بموقعه في الإسلام، موقعه في حركة الإسلام، موقعه في حركة الرسالة الإلهية، موقعه بالنسبة للأمة، بالنسبة للمؤمنين، حينما قال له الرسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›: ((أَنتَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٨هـ

مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي))، هذا النص نصٌ مهم، والمهم فيه أن نتفهم دلالته، الكثير من الناس يسمع النصوص، يسمع الأحاديث المهمة، ولكنه لا يستوعب دلالتها، ما تدل عليه.

إننا كأمة إسلامية، كمسلمين يجب أن ندرك أن هذا النص يحدد لنا طبيعة العلاقة مع الإمام علي ‹عليه السلام›، كيف هي علاقتنا كمسلمين، وكأمة إسلامية، كأمة محمد بالإمام علي ‹عليه السلام›؛ لأنها حددت موقعه، في نفس الوقت قدَّمت لنا طبيعة العلاقة به من هذا الموقع المحدد، من هذه المنزلة المحددة.

الكثير من الناس نتيجة المشاكل المذهبية، نتيجة التعبئة الخاطئة، نتيجة الجهد الكبير الذي بذلته حركة النفاق في الأمة، ينظر إلى الإمام علي ‹عليه السلام› نظرة عادية، شخص عادي مثل بقية الصحابة، صحابي من بقية الصحابة، المسألة ليست كذلك أبدًا أبدًا، وإلا كان هذا النص نصًا لا معنى له ولا دلالة له، أن يقول الرسول "‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›" للإمام علي ‹عليه السلام›، وهذا النص موثوق ومؤكد ومرويٌ لدى الأمة، ولدى فرق الأمة، وفي أهم المصادر لدى فرق الأمة، يقول له: ((أَنتَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي))، هل كان هارون في أمة موسى حاله حال أي شخص من أمة موسى؟ حال أي

واحد من أولئك الذين كان لهم تلك الهفوات، والانحرافات، والأخطاء، والمشاكل، أم أن موقعه كان موقعًا مهمًا جدًّا؟ نرجع إلى القرآن الكريم لنرى كيف كان مقام هارون ‹عليه السلام›، الذي كان وزيرًا بالنص القرآني، هو كان نبيًا، لكن مقام النبوة ليس للإمام علي ‹عليه السلام›؛ لأنه لا نبي أبدًا بعد رسول الله محمد ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›، هو خاتم النبيين، فما من نبي من بعده أبدًا، لكن نأتي إلى بقية الأدوار، بقية المقامات، بقيّة المهام والمسؤوليات، الدور الذي كان لهارون، تجد أنه كان الوزير، وكان المعاضد، كان الشريك في الأمر في طبيعة النهوض بالمسؤولية، كان الخليفة في القوم، كان كان كان... دور كبير جدًّا.

فالنص هذا المقطوع بصحته، المؤكَّد، الواضح، هو يقدِّم دلالتين مهمتين جدًّا: منزلة الإمام علي من جانب، وطبيعة العلاقة به بالنسبة للأمة، بمستوى هذه المنزلة وبطبيعة هذا الموقع، هو في نفس الوقت يقدِّم دلالة قاطعة على المقام الإيماني للإمام علي ‹عليه السلام›، بمثل ما يقدِّم موقعه في حركة الرسالة، في طبيعة المسؤولية، في النهوض بهذه المسؤولية، في علاقة الأمة به كيف يجب أن تكون، يقدِّم دلالة قاطعة على أن أكمل الأمة، أعظم الأمة إيمانًا ومنزلةً، أعظم من جسَّد مكارم الأخلاق، أعظم من

جسَّد تعاليم الإسلام، أعظم من اكتملت فيه كل الصفات الإيمانية، وكل المقومات ومكونات الشخصية المسلمة والمؤمنة من أتباع رسول الله محمد ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› هو الإمام عليٌّ ‹عليه السلام›؛ لأن هذا كان هو مقام هارون وحال هارون في أمة موسى، هو أكمل أمة موسى إيمانًا، أعظمهم كمالًا إيمانيًا، بكل المواصفات الإيمانية، بكل العناصر التي تتكون بها الشخصية الإيمانية، وهذا أمرٌ واضحٌ في هذا النص العظيم.

فالإمام عليٌّ ‹عليه السلام› أولاً في مقامه وفي مرتبته في الأمة هذه هي هذه المرتبة، هو أعلى هذه الأمة شأناً ومقاماً ودوراً عظيماً في الإسلام في نصرة نبي الإسلام في معاضدة نبي الإسلام بهذه الدرجة ولهذا المستوى بمنزلة هارون من موسى ثم في كماله الإيماني وكماله في المواصفات الأخلاقية والإيمانية وفي المواصفات المتعلقة بالمسؤولية؛ لأنه ما من أحد في أمة موسى كان في مستوى كماله الإيماني بكل ما يدخل ضمن ذلك ويندرج ضمن ذلك بمستوى هارون، هذا أمر لاشك فيه ولا نقاش فيه.

للأسف في بعض المناطق في بعض الأماكن في بعض البلدان يصبح الإنسان فيها دكتوراً أو معلماً في الجامعة وهو بعد لم يطلع على مثل هذا النص خاصة في زمن فيه كسل

كبير وقصور كبير في الاطلاع على التراث الإسلامي فيأتي البعض لا معرفة له بذلك أو أنه لا يتفاعل مع هذا النص.

هذا نص يفرض علينا كمسلمين كمؤمنين لنا هذا الانتماء الإسلامي ننظر إلى الأمور الدينية من هذا المنظار النبوي، من المنظار الذي رآه النبي فيه وتحدث عنه النبي به فننظر إلى الإمام علي ‹عليه السلام› بهذه الجلالة بهذا القدر بهذه العظمة بهذه الأهمية بهذا المقام بهذا المستوى.

هذا ما يجب أن يكون هو الأثر فينا، التفاعل من جانبنا مع نص كهذا، أم أن المسألة تكون مجرد عبارات نتلفظ بها ليس لها أي أثر في أنفسنا ولا في نظرتنا ولا في ثقافتنا ولا في فهمنا إنما مجرد عبارات نقول بها على ألسنتنا ((**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**)) ثم أنت ذلك الذي تنظر للإمام علي ‹عليه السلام› وكأنه مجرد شخصية اعتيادية صحابي حاله حال أي واحد من الصحابة على حسب التعبير والمصطلح المنتشر، لا.

يجب أن ننظر من هذه النظرة من النظرة النبوية أن نكون متأثرين بنبي الإسلام لا أن نكون متأثرين بالتيار الوهابي التكفيري المشؤوم الضال الذي يأتي لينشر حساسية بالغة حتى عن هذا المقام العظيم، من ينظر بالعين الوهابية هي عين عمياء مظلمة لا ترى النور ولا ترى البصيرة وبالتالي

تطلع دائماً نظرة سوداوية إلى رموز الإسلام العظام إلى كل ما هو عظيم ومهم وجميل ومفيد في الإسلام.

النظرة الوهابية التكفيرية الظلامية هي نظرة تشوه حتى نبي الإسلام في مقامه الأعلى والأعظم والأسمى والأكبر، نظرة تسيء إلى النبي بكله دعك عن تلامذته دعك عن أتباعه دعك عن أعوانه دعك عن الإمام علي ‹عليه السلام› في مقامه كوزير ومناصر وعظيم في هذا الإسلام، هذا أحد النصوص.

هذا النص في ثقافتنا الدينية يجب أن نعلمه أبنائنا يجب أن يتعلمه الطلاب يجب أن يسمع به الجميع لا يجوز أن يكون هذا النص غائباً بفعل التغييب له في المناهج الدراسية الرسمية أو بفعل السياسات التي تحكم البرامج التثقيفية في وسائل الإعلام؛ لأن وسائل الإعلام كذلك معظمها في العالم الإسلامي تأتي وتتجاهل كل هذا.

هذا لا علاقة له حتى بالسّنة ولا بأهل السّنة ولا بالتراث السّني؛ لأن التراث السّني كان له إسهام كبير جداً في نقل هذه النصوص وفي المحافظة عليها جيلاً بعد جيل، هذه عقدة وهابية يجب أن تكون منبوذة ومرفوضة لدى الأمة بكلها.

الإمام علي امتداد للإسلام الأصيل

ولهذا ندرك حاجتنا في كل زمن للإمام علي ‹عليه السلام› بمقامه، بمنزلته التي حددت علاقتنا به، منزلته في هذه الأمة، منزلته من رسول الله (منزلة هارون من موسى)، مقامه في موقع القدوة والقيادة والهداية، امتداده الأصيل، المعبِّر عن أصالة الإسلام، عن الإسلام في أصالته، في نقائه، في سلامته، تجسيده لتلك المبادئ والقيم، وتقديمه لأرقى وأعظم نموذج مسلم مؤمن قرآني، هذا مهمٌ جدًّا لنا أن نعيه، أنه لا بد منه في كل زمن، في كل مرحلة، في كل عصر، أنت بحاجة إلى أن تكون متطلعًا إلى علي ‹عليه السلام› لترى فيه النموذج الأرقى في اتباع رسول الله، فِي التمسك بالقرآن، في الاهتداء بهذا الإسلام، في الاقتداء برسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"، الإمام علي ‹عليه السلام› حلقة وصل تصلك برسول الله، يوم يأتي الآخرون ليقول كلٌ منهم: (قال رسول الله، وكان رسول الله، وفعل رسول الله)، وهذا يقول شيئًا ،وهذا يقول شيئًا مختلفًا، وهذا... حتى تكون متشوشًا.

من الذي يعبِّر فعلًا عن رسول الله أرقى تعبير، أصدق تعبير؟ من الذي يمثِّل القدوة في الاتباع والاقتداء والاهتداء، من؟ هذا، أو ذاك، أو ذاك، أو ذاك؟ الأمة ملان زحمة، هناك مَعْلَم واضح جدًّا، أصيل أصيل، لا يقبل الغش، لا يقبل

الزيف، ليس ملوثًا ولا بنسبة ضئيلة أبدًا، كاملاً في نقائه، في أصالته، في نظافته، في سلامته ثقافيًا، فكريًا، أخلاقيًا، عمليًا، مدرسة متكاملة، ونموذج يحق للمسلمين أن يفتخروا به حتى في أوساط كل البشرية، يقولون: [شوفوا ما عمله رسول الله محمد، وما عمله القرآن، هذا نتاج ونموذج وصناعة لهذا الإسلام في علي بن أبي طالب]، هذا جانب.[1]

"من كنتُ مولاه فهذا عليٌ مولاه"

نصٌ آخر من أهم النصوص المشهورة المتواترة المقطوع بصحتها بين الأمة في تراثها والمتناقلة بين أجيال الأمة في تراثها الديني والثقافي والفكري هو النص المشهور بحديث الغدير حديث (غدير خم). النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› بعد عودته من حجة الوداع وقبل فراقه لهذه الحياة بأشهر وصل إلى غدير خم موضع بين مكة والمدينة وهو عائد من مكة بعد حجة الوداع، وهناك جمع الأمة كل الذين حجوا معه في تلك الفترة، وجمعته الطريق بهم وكانوا بالآلاف وأمر أن ترص له أقتاب الإبل ونهض من فوقها في الظهيرة في ساحة واضحة معروفه ومكشوفه، ليتخاطب مع الجمع الذي قد جمعه آنذاك.

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٩هـ

أتى وأعلن إعلانا مهما كان من أهم ما تضمنه هذا الإعلان أن قال: ((إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

هذا النص هناك قدر مشترك فيه نقلته الأمة في مصادرها وأصبح متواتراً ومشهوراً جداً بين الأمة وإن كان هناك نسبة من الاختلاف في مدلول هذا النص ولكن النص واضح بقليل من التأمل بحيادية وموضوعية في التأمل يصل الإنسان إلى قناعة تامة بطبيعة الدور والمقام الذي للإمام علي ‹عليه السلام›.

وهنا قال ضمن هذا النص ((فمن كنت)) أي: كل من كان يعتبر النبي ((مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه)) علي هو بهذه الأهمية بهذا المستوى أن كل من يعتبر النبي مولاه من أبناء هذه الأمة لا بد له إن كان على مصداقية في ذلك، إن كان على مصداقية في أن يعتبر الإمام علياً ‹عليه السلام› مولاه، فهو ولي كل مؤمن، بعد رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›.[1]

بهذا المقام العظيم، بهذه العلاقة المفترضة بيننا وبين

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٨هـ.

الإمام علي، (فَمَن كُنتُ)، يعني: رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›، ((مَولَاه، فَهَذَا عَلِيٌّ مَولَاه))، لا يكتمل لك التولي للرسول إلا بالتولي للإمام علي ‹عليه السلام›، يصبح التولي للإمام علي ‹عليه السلام› امتداد للتولي للرسول، جزء من عملية التولي للرسول ‹صلوات الله عليه وعلى آله›؛ لأنه سيمثل حلقة الوصل والامتداد إلى رسول الله ‹صلوات الله عليه وعلى آله› في تقديم هذا الدين، في القدوة في هذا الدين، في النقل لهذا الدين، في الأمانة على تقديم هذا الدين، في تقديم النموذج الفعلي والحقيقي والموثوق والعظيم والأصيل لهذا الدين[1].

"لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق"

حديث آخر كذلك تناولته الأمة وهو من الأحاديث المشهورة جداً بين الأمة حديث ((لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)) وحديث آخر ((لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق)) من لوازم الإيمان لاحظوا هذه الأهمية، من لوازم الإيمان محبة الإمام علي ‹عليه السلام›، فلا يكتمل إيمانك إلا بهذا، ولا يتحقق إيمانك إلا بهذا.

أنت في الدين الإسلامي أمامك في الإسلام ارتباطات

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام لعام ١٤٣٩هـ.

واضحة أمامك منهج تسير عليه، أمامك رموز وقادة وهداة تتأثر بهم تقتدي بهم تتعلم منهم، تستفيد منهم، هم قدموا لك هذا الدين وحفظوه لك نصاً وقدموا فيه القدوة العملية وجسدوه واقعا في حياتهم فقدموا أرقى صورة عن هذا الدين في واقع حياتهم.

هؤلاء الرموز تربطك بهم هذه الرابطة، رابطة أن تقتدي بهم أن تتأثر بهم أن ترى في تطبيقهم الإسلام القدوة لك أن تستفيد من معالمهم باعتبارهم حلقة الوصل.

نحن مثلا في هذا الزمان كم بيننا وبين النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله›، مئات السنين، من نقل لنا الدين عبر أجيال من جيل إلى جيل، ما بعد وفاة النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله›؟ من نتطلع إليه كأمة بعد وفاة النبي ينقل لنا هذا الدين، يقدم أرقى صورة عن كمال هذا الدين، يقدم في واقعه الدلالة على الحق في أي مرحلة من مراحل اختلاف الأمة؟ نتطلع إلى الإمام علي بن أبي طالب، وإلا ما فائدة هذه النصوص؟ ما فائدة أن يقول النبي كذلك؟.

النبي لم يكن مهرجاً ومجرد رجل يصدر المديح هكذا يطلق العبارات الفضفاضة للإشادة بالآخرين بغية الرفع لمعنوياتهم والتشجيع لهم، لا، هو نبي يقول الحق عن الله، ينطق بالحق، وما ينطق عن الهوى لم يكن يخضع فيما يقوله

لا لتأثيرات شخصية، ولا لعوامل قرابة، ولا لميول لها أي صلة بالهوى من قريب ولا من بعيد، ولم يكن يتقول على الله حاشاه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى • إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣ - ٤).

وحينما يقول ما قاله عن الإمام علي ‹عليه السلام› هو يدرك أهمية هذا الدور للإمام علي ‹عليه السلام› من بعده لأنه سيرحل من الذي سيرث منه ويحمل منه روح الإسلام، قيم الإسلام، معارف الإسلام، حقائق الإسلام.

وحينما تحصل حالة الاختلاف بين أوساط الأمة من الذي تتطلع إليه الأمة باعتباره الحلقة الأوثق والأرقى والأكمل والأعرف والأعلم وبدرجة الموثوقية العليا؟ يتطلع إلى الإمام علي ‹عليه السلام› وإلاّ ما قيمة هذه النصوص؟، فالإمام علي ‹عليه السلام› علاقتك به علاقة إيمانية كرمزٍ إيماني أنت عندما تأتي لتتعرف على الإسلام في ثقافته في معارفه.

الإسلام معلومات معارف وعلوم تتعرف على صلاتك، على صيامك، على حجك، على زكاتك من أهم مصدر يوصلك بالنبي، من هو باب مدينة علمه؟.

عندما تأتي لترى الاختلاف بين أوساط الأمة فتبقى متحيراً من تطلع إليك علامة فارقة؟ الإمام علي حبه إيمان وبغضه نفاق لا يحبك إلا مؤمن.

فلاحظوا جريمة كبيرة والله جريمة أن يغيب مثل هذا النص في المناهج الدراسية، البعض يصبح دكتوراً في الجامعة لم يطلع بعد على هذا النص؛ لأنه اقتصر في معارفه واطلاعه وفي ثقافته على المناهج الدراسية المحكومة بسياسات من جهلة ليسوا مؤتمنين على الأمة، جهلة تحكموا وساسوا وقرروا وأخضعوا أنفسهم لاعتبارات مادية (فلوس) من السعودية، وجاء توجيه لوزارة التربية والتعليم أو للمناهج الجامعية كيف تكون وظللت بهذا أجيال من أبناء الأمة.[1]

فالرسول "صلوات الله عليه وعلى آله" قدم حب الإمام علي ‹عليه السلام› كعلامة فارقة- وهذه من أهم النقاط على الإطلاق- علامة فارقة بين الإيمان والنفاق، عندما قال له: ((لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤمِن، وَلَا يُبغِضُكَ إِلَّا مُنَافِق))، وهذه النصوص من النصوص التي تناقلتها الأمة، وبحكمة إلهية، وبإقامةٍ من الله للحجة على عباده، وعلى هذه الأمة نفسها، أن رسول الله "‹صلى الله عليه وعلى آله›" عندما بذل جهدًا كبيرًا في إيصال هذا الهدى إلى الناس، في تقديم هذه الحقائق والنصوص المهمة جدًّا إلى الأمة، الله- أيضًا- تكفَّل بحفظها؛ لتبقى في تراث الأمة، تتناقلها الأمة جيلًا بعد جيل في أهم مصادرها، وكنصوص تُجمِع وتقطع بصحتها، علماء الأمة،

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٨هـ.

المعتبـرون لديهـا، مصادرها المعتبرة لديهـا تؤكِّد صحتها، وتُجمِـع على صحتهـا، وتتناقلها، كلٌ من عنـده يتناقل هذه النصـوص، فتُخلَّد لـدى الأجيـال، لتكون حجةً لله [سـبحانه وتعالـى] علـى هذه الأمـة التي هي بأمـسِّ الحاجـة إلى هذه المسألة.

الأمة بحاجة ماسَّـة جدًّا، والواقع يشـهد، واقع الأمة شهد علـى حاجة الأمة إلى كل هذا، إلى معلم يمثِّل علامة فارقة عند اختـلاف الأمة، عند تضاربها، حينمـا تختلف الأمة على المنهـج، حينمـا تختلـف على النمـوذج، حينمـا تختلف على ما يعبِّر عن الشـخصية الإسـلامية الحقيقيـة التي تعبِّر عن حقيقة الإسلام، حينما تختلف وتتعدد الطرق، حينما تختلف وتتشـوش التفسـيرات والتقديمات، وتتضارب الآراء والأهواء، تحتـاج الأمة إلى علامـة فارقة، تحتاج إلـى معالم واضحة، تحتـاج إلى أعـلام بيِّنـة، هل تركهـا الله مـن دون ذلك؟ هل تركها الله لتعيش حالة الحيرة والتضارب هذه؟ |لا|.

فالرسـول "صلـوات الله عليـه وعلى آله" هـو تحرك ضمن الخطـة الإلهيـة، وما قدَّمـه كان ضمن حركتـه في هداية الأمـة، وحركته في هداية البشـرية، وقدَّم ذلـك على أرقى مسـتوى، وبأعظـم ما يكون، وضمـن السـنن الإلهية مع كل الأنبياء.

حب الإمام علي الضمانة الأساسية لمواجهة الزيف

رسول الله حينما قال للإمام علي ‹عليه السلام› ((لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤمِن، وَلَا يُبغِضُكَ إِلَّا مُنَافِق))، قدَّم للأمة علامة فارقة تبقى للاستفادة منها إلى قيام يوم الدين، إلى يوم القيامة، إلى نهاية أمر هذه الأمة وهذه البشرية، هذه الأمة هي آخر البشر، هي في الحقبة الأخيرة للتاريخ البشري، ختام النبوة، ختام الكتب الإلهية هو يعني ذلك، هو يدل على ذلك، النصوص القرآنية هي تؤكِّد ذلك.

فرسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله" يدرك أن أكبر مشكلة للأمة في داخلها ستكون من خلال حركة النفاق، التي يمكن أن تتزايد أنشطتها، وأن تتقوَّى حركتها في داخل الأمة، فتشكِّل خطورة بالغة على الأمة في كل شيء، تصنع حالة من التشويش، حالة رهيبة من التضليل على المستوى الثقافي والفكري، تسعى إلى الانحراف بمسار الأمة، حركة النفاق واحدٌ من أخطر ما تفعله بالأمة أن تسعى للانحراف بمسار الأمة عما يمثِّل المنهج الإسلامي الأساس والصحيح، عن الإسلام المحمدي الأصيل.

وحركة النفاق أخطر ما فيها أنَّها في ظاهر الحال تعلن إقرارها، وتعبِّر عن إسلامها وإيمانها بكل المعالم الرئيسية البارزة جدًّا في الإسلام، التي تمثِّل علامة فاصلة بين

الإيمان والكفر، فتعلن- مثلًا- إسلامها وإيمانها بالقرآن، بالإسلام جملة، بالرسول ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، تقدِّم نفسها كحركة مسلمة تنتمي للإسلام، وتقدِّم نفسها ضمن الوسط الإسلامي، داخل الصف الإسلامي، ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ﴾[المنافقون: من الآية١]، هكذا كانوا في زمن رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله" يقولون: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّهِ﴾، فالمنافق يشهد الشهادتين، لا يجرؤ على أن يعلن كفره برسول الله محمد ‹صلى الله عليه وعلى آله›؛ لأنه- في واقع الحال- لو كفر برسول الله، خلاص خرج من الصف الإسلامي، وهو لا يريد أن يخرج من الصف الإسلامي، هو يدخل ضمن هذا الصف، ينتمي إلى الأمة، يتحرك في أوساطها، ينتسب إليها، هو- في نفس الوقت- لا يجي ليقول أنه كافرٌ بالقرآن، ولا أنه مُنكِرٌ لأركان الإسلام، ولا ولا... جملة من الأشياء، ولأن المنافقين هم أصناف، وهم أنواع، بحسب التصنيف القرآني، وتحدثنا في هذا في كلمات كثيرة، فمنهم من يتحركون تحت عناوين دينية، منهم أصحاب مسجد الضرار ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾[التوبة: من الآية١٠٧]، هؤلاء صنف من المنافقين، حركتهم حركة مساجد، حركة عناوين دينية، من يقولوا: ﴿آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[البقرة: من الآية٨]

ويتحرك تحت العنوان الإيماني، هؤلاء صنف من المنافقين، تحدث عنهم مَنْ؟ القرآن الكريم. فضحهم مَنْ؟ القرآن الكريم. كشفهم مَنْ؟ القرآن الكريم.

صنف آخر، |لا|، يتحدث تحت عناوين مصلحية: إما عنوان وطني، أو عنوان قومي، أو أي عنوان... ولكنه يركِّز على عنوان المصلحة العامة ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، القرآن هو الذي تحدث عنهم بهذا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: الآية١١]، فالعنوان المصلحي والإصلاحي هو عنوان رئيسي لبعضهم، يتحركون من خلاله، وينشطون من خلاله، ولهم أنشطتهم وبرامجهم وحركتهم الواسعة في داخل هذه الأمة، ثم كذلك البعض منهم، |لا|، قد يكونون إلى درجة المجاهرة بالشك، المجاهرة بالحديث عن عناوين رئيسية في الإسلام للتشكيك حولها، هذه فئة منهم معينة.

فئات كثيرة تحدثت عنهم سورة التوبة، سورة (المنافقون) سورة باسمهم في القرآن الكريم، حديث واسع عنهم في سورة البقرة، الله تحدث عنهم بأكثر، وفي نفس الوقت الحديث في القرآن عنهم أسوأ من الحديث عن الكافرين، وهذه من أهم المسائل التي ينبغي على كل مسلم أن يفهم عنها، بالحد الأدنى يفهم عنها نقاطًا عامة، نقاطًا أساسية، نقاطًا ضرورية؛ لأن هذه المسألة تشكِّل خطورة كبيرة في واقع الأمة.

فالرسول ‹صلوات الله عليه وعلى آله› قدَّم ضمن عمله لهداية الأمة، وحركته لهداية الأمة، ما يمثِّل ضمانة أساسية لها لمواجهة الزيف، لمواجهة التحريف، لمواجهة التشويش، لمواجهة كل مساعي الانحراف التي ستتحرك بها قوى النفاق في داخل الأمة من بعد وفاته، وفي كل زمن إلى قيام الساعة، وقال عن الإمام علي ‹عليه السلام›: ((لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤمِن، وَلَا يُبغِضُكَ إِلَّا مُنَافِق)).

فالمنافقون لا يستطيعون أن يعلنوا موقفًا عدائيًا، أو أن يتحدثوا عن بغضهم لرسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"؛ لأنهم لو فعلوا ذلك، خلاص يعني حد فاصل بين الإيمان والكفر، بين الإسلام والكفر، يصبح خارجًا من الإسلام ومن الأمة الإسلامية ما دام يتحدث عن بغضه لرسول لله، أو عن كفره برسول الله، وكما قلنا القرآن قدَّم شهادة مؤكَّدة لهم باعترافهم بنبوة رسول الله وإقرارهم بها ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، عاد معهم زيادة (اللام) للتأكيد، ولكن لا بد من أن يكون هناك- أيضًا- علامات فارقة، الأمة بحاجة إلى هذا (علامات فارقة) تكشف- ليس فقط المسلم من الكافر- المسلم من المنافق، داخل الأمة لا بد من حالة فرز.

حالة الفرز سنة إلهية

الله [سبحانه وتعالى] من أعظم ما قدَّمه من هدى في كتابه الكريم أنه أكَّد لنا سنةً من سننه، سنة إلهية ضمن أسلوب الله- إن صح التعبير- ضمن الطريقة التي يعتمدها الله مع عباده، هي: حالة الفرز، حالة الاختبار، حالة الغربلة، حالة التنقية، حالة الكشف للحقائق، أن يميز الله الخبيث من الطيب، الله قال في القرآن الكريم ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[آل عمران من الآية:١٧٩]، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت: ٢-٣].

الله لا يقبل بالتضليل، بالدجل، بالتزييف، وأن لا يكون هناك ما يميز، ما يفرز، ما يبين، ما يكشف، ما يجلّي الناس، يجلّي الحقائق، يجلّي المسارات، حتى يكون كل شيء واضحًا، هذه من حكمة الله، ومن عدله، ومن عزته، ما يترك الأمور كذا: (يجو الناس مخبوصين) يجي لك بعض الناس مخبوص ومشوش، يقول: [يا أخي، ما عاد درينا وين هو الحق، الله ينصر الحق، ووو، مدري ويش هو ذاك...]، |لا|، الإسلام أرقى من هذا، طريق الهداية الإلهية أعظم وأسمى، الله "جلَّ شأنه" الذي هو نور السماوات والأرض لا يمكن أن يترك عباده

الذين ينتمون إلى دينه في حيرةٍ من أمرهم، في حالة التباس، في حالة تشويش، في حالة اضطراب، ما هناك نور، ما هناك معالم، ما هناك أعلام، ما هناك حقائق، حالة ملتبسة، ما الذي أسمى الله به كتابه القرآن الكريم؟ الفرقان ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[الفرقان: الآية١]، ما الذي أسمى به حتى حوادث تاريخية، مثل: يوم بدر؟ (يوم الفرقان).

القرآن الكريم هو نور، الإسلام في قرآنه، وفيما قدَّمه نبيه ورسوله خاتم الأنبياء وسيد الرسل محمد ‹صلواتُ الله عليهِ وعلى آلـه› قدَّم للأمة ما يبيِّن لها، ما ينوِّر لها، ما يكشف لها معالم الطريق إلى الجنة، إلى مرضاة الله [سبحانه وتعالى]، إلى الحق، قدَّم من البصائر والدلائل ما يوضح، ما يبيِّن، ما يجلِّي، ما يضمن للإنسان السير في الصراط المستقيم، هذا هو الله [سبحانه وتعالى] في نوره، في هديه، في رحمته، في عدله، في عزته، في حكمته.

الذين يتهمون المنهج الإسلامي بالتشويش والاضطراب والالتباس، وليس فيه ما يميز، ولا يبيِّن، والأحداث كذلك، والواقع كذلك، وأن الأمة هذه تركت في هذه الحالة من العمى والتخبط؛ هم يتهمون الله، يتهمون الله في حكمته، يتهمونه في عدله، يتهمونه في رحمته، يتهمونه في علمه؛ لأنهم يرون أنه تركنا هكذا، نحن عبيده المساكين،

المستضعفين، المبهذلين، [ما ندري ما هو الحق، وأين نسير، وما هي المسألة، وأين هو الصح من الغلط، وكل الأمور ملتبسة، ولم نعد ندري ما هو الصح والغلط، ومن هو المؤمن ومن هو المنافق...]، لا |لا|، ليست المسألة كذلك أبدًا، إنما هذا نتاج الجهل، أو- أحيانًا- القيود المكبلة من العصبية والعمى تجعل الإنسان على هذا النحو.

الإمام عليٌّ ‹عليه السلام› يقدم هو في حبه، في نهجه، في شخصيته، في منهجه، في ما جسده من قيم هذا الدين، ومبادئ هذا الدين، وأخلاق هذا الدين، وتعاليم هذا الدين، هو يمثِّل الامتداد الأصيل للإسلام، النموذج الأصيل للإسلام، وحركة النفاق هي حركة تزييف، تعمد إلى أن تأخذ من الإسلام ما يلائمها، وما يلائم الطاغوت، وترمي عرض الحائط من الإسلام، من تعاليمه، من مبادئه، من قيمه، ما لا يناسب الطغاة والظالمين والمستكبرين، وما لا يناسب الطاغوت والاستكبار، وتتأقلم بما بقي لها من طقوس وشكليات فُرِّغت وفصلت عن الجوانب الأخرى من الإسلام والدين، تتلاءم مع الطاغوت، وتولف وتقدم شكلًا معينًا عن الإسلام ينسجم، يعني: مسلم ينسجم كل الانسجام مع ترامب ونتنياهو، مع إسرائيل، مع أمريكا، وقد يكون حتى إمامًا للحرم المكي، ويذهب ليزور إلى أمريكا، ويبارك قيادتها للبشرية، ويَعتَبِر ذلك يعني في سياق التوفيق الإلهي الكبير للبشر [ما شاء الله العظيم أي:

يكون قائدهم مثل ترامب، ومثل ذولاك الأمريكيين، وذولاك الطغاة!![]، هكذا أيضًا.

أصالة الإمام علي تكشف حركة النفاق

فحركة النفاق هذه ما هو أعظم ما يكشفها؟ ما هي العلامة الفارقة السهلة القريبة التناول؟ الإمام علي ‹عليه السلام›، لا يستطيع المنافقون أن ينسجموا أبدًا مع الإمام علي ‹عليه السلام›، هم لا يحبونه، يبغضونه، المنافق لا ينسجم مع الإمام علي ‹عليه السلام›، قد يستطيع منافق معين- وقد يكون حتى بطبيعة مساره في هذه الحياة- يقدِّم نفسه على أنه متدين، قد يطيل لحيته، عملية سهلة جدًّا عملية إطالة اللحية، ما تحتاج إلى مشكلة كبيرة، خاصة بعضهم كثيف الشعر، قد يتخذ إجراءات معينة، قد يتقن عملية السواك، قد يتقن بعضًا من الأمور، وقد يظهر عابدًا متنسكًا، وقد يجيد تلاوة القرآن... شكليات كثيرة، قد يكون خطيبًا في مسجد، قد يكون إمامًا في مسجد، قد يكون تحت اسم داعية، ويتقن فن الخطابة، ويكاد أن يحطم مكبرات الصوت في المنابر، ووو...الخ. ولكن سيصل عند علي بن أبي طالب ويواجه مشكلة، يواجه مشكلة، خلاص، ما يتحمل يعني، هذه أصالة الإمام علي ‹عليه السلام›، أصالة الإمام علي التي لا تقبل النفاق ولا المنافقين، أصالة عجيبة جدًّا وآية، هذه آية، ما يتحمل حتى لو جامل، مجاملة

يشوبها الكثير من التنقص، يعني إذا أضطر اضطرارًا، يقول لك: [الإمام علي صح رجل جيد، لكن ولكن ولكن ولكن ولكن، وانتبهوا من حبه؛ لأنه خطير جدًّا]، يجعل من محبة الإمام علي ‹عليه السلام› مسألة خطيرة للغاية، ومحفوفة بالمحاذير، [ويجب أن تنتبه، ولا تزيّد، ولا تسوي، ولا...]، وقائمة طويلة من المحاذير التي لا يقدمها عند الحديث عن أي شخص آخر، يحتاج يطلع معه مشكلة مع الإمام علي، مع أن حركة النفاق افتضحت في سعيها الدؤوب لتغييب الإمام علي من المشهد نهائيًا، هي تسعى لذلك، ولكنها فشلت عبر التاريخ بكله، وإلا فهي تسعى، وكلما كان هناك جهة في الأمة أكثر نفاقًا وأسوء نفاقًا كانت أشد سلبيةً في موقفها من الإمام علي ‹عليه السلام›، أشد سلبية وأكثر سلبية، وتبدو في جفائها وتنكُّرها للإمام علي ‹عليه السلام› بشكلٍ أكبر وأوضح.[1]

"عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي"

حديث آخر قاله رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› وهو: ((عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي)) حديث يؤكد اقتران الإمام علي ‹عليه السلام› بالقرآن في مواقفه، في توجهاته، في مسار حياته، في معارفه، فيما يقدمه للإسلام وعن الإسلام،

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٩هـ.

فهو مقترن بالقرآن، مواقفه مواقف القرآن، معارفه معارف القرآن، سياسته سياسة القرآن، منهجه في الحياة قرآني، تطلع إلى الإمام ‹عليه السلام› من هذا الموقع ((**علي مع الحق والحق مع علي**)).

"يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"

وهكذا نجد هناك الكثير والكثير من النصوص حديث الراية في قصة خيبر عندما قال النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›: ((**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله على يديه**)).

لاحظوا هذا النص كيف يتحدث عن الإمام علي ‹عليه السلام› يحبه الله ورسوله، كيف لا نحب هذا الرجل العظيم الذي حظي بالمحبة المؤكدة التي أخبر عنها الرسول من الله ومن رسوله؟! كيف لا نحبه؟! وكيف لا ننشد إلى شخصية بهذه العظمة، بهذا المستوى، بهذا القدر الكبير والمنزلة الرفيعة العالية؟! ولماذا سيحبه الله ورسوله إلا لكماله الإيماني.

هذا النص يقطع لنا قطعاً على باطن وسريرة عليٍّ وعلى نيته، على سريرته وعلانيته، رجل إيمانه محقق يشهد له الله ويشهد له رسوله بكمال إيمانه.

هـذه المحبة هي وسـام شـرف وهي في نفـس الوقت هي دليل قاطع علـى كماله الإيماني على عظمتـه الرفيعة عند الله سـبحانه وتعالى، منزلته العالية عند الله سـبحانه وتعالى ومرتبته الإيمانية العالية، ويحب الله ورسـوله، كذلك نفس الشـيء شـهادة لـه بمحبته لله ورسـوله بكل ما يلحـق بها من كمال إيماني ومواصفات إيمانية.

ثم نجد الكثير والكثير من النصوص هذه بعض منها هناك كتب بأكملها حتى في التراث السّني هناك كتب بأكملها، اسـمها كتب المناقب، كتب الفضائل، مقام علي ‹عليه السلام› في الأمة قال عنه ابن عباس رضوان الله عليه قال: (ما من آية فيها ثناء على المؤمنين إلا وعليٌ أميرها وشـريفها) هو صالح المؤمنيـن، هـو أكمـل المؤمنيـن، كل ثناء علـى المؤمنين ينطبق عليه.[1]

●●●

(١) ذكـرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السـلام› للسيد عبد الملك حفظه الله لعام ١٤٣٨هـ.

المسار الثالث: جانب من حياته الإيمانية الجهادية

إذا أتيت إلى القرآن الكريم لتعرف جوانب الإيمان ومجالات الإيمان تجد أن من أهم ما في الإيمان من أخلاق وأعمال ومسؤوليات ويرتبط به أشياء كثيرة هو الجهاد في سبيل الله، وهو أيضاً فضيلة عظيمة وشرف كبير ومنزلة عالية عند الله سبحانه وتعالى، وفيه أيضاً الدلالة التي تدل بوضوح على حقيقة الإيمان فنجد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم يتحدث عن الجهاد في سبيله كصفة إيمانية من أهم الصفات الإيمانية، ونجده يتحدث عنه كمنزلة رفيعة وعالية ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا • دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء:٩٥ - ٩٦).

الإمام علي ‹عليه السلام› كان جهاده في سبيل الله وإسهامه الكبير جداً في مواجهة أعداء الإسلام وفي الدفاع عن الإسلام وعن الأمة وفي الإسهام الكبير في إقامة هذا الدين كان متميزاً نستطيع القول ما بعد النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، ليس لأحد من أتباعه ولا من أصحابه ولا من أنصاره ما هو للإمام علي ‹عليه السلام› في هذا الجانب.

فكان جهاده وإسهاماته ومواقفه وعناؤه الكبير في سبيل الله واستبساله وفدائيته العالية جداً في سبيل الله سبحانه

وتعالى وطول مسيرة الإسلام وفي كل المشاهد والمقامات والمواقف الكبيرة في الإسلام كان كل ذلك متميزاً بين أتباع الرسول أكثر من أي شخص آخر بين المسلمين.

وهذا أيضاً نتاج لتلك التربية من النبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله›، لم تَضِعْ جهود النبي في تربيته، لم تَضِعْ عبثا أبداً، جهودٌ أثمرت أيَّما ثمرة عظيمة، وأثمرت أيَّما أثراً عظيماً، وكانت في نفس الوقت شاهداً على عظمة الإسلام نفسه، لأن علياً هو صنيعة الإسلام، أثر الإسلام، كل ما فيه من أثر هو أثر أخلاق الإسلام، لقيم الإسلام لمعارف الإسلام.

وبجهد وبسعي وبتربية من النبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله›، فالمعلم والمربي هو النبي، والذي رباه به وعلمه به وأنشأه عليه هي أخلاق الإسلام، معارف الإسلام، قيم الإسلام، فكان شاهداً للنبي وشاهداً للإسلام وعلى عظمة هذا الإسلام، وتجلت فيه قيم هذا الدين وأخلاق هذا الدين على أرقى مستوى، هناك مسلمون عظماء، هناك أيضا من الصحابة من برزوا عظماء في إيمانهم في عطائهم في جهادهم، في صبرهم، ولكن ليس بمستوى ما كان عليه الإمام علي ‹عليه السلام›، وليس بمستوى ما وصل إليه الإمام علي ‹عليه السلام›.

والنبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› أولاه اهتماماً خاصاً وفي نفس الوقت كانت قابليته أعلى من قابلية غيره، لم يمتلك

أحد من المسلمين من قابلية بقدر ما امتلك هو من قابلية عالية في نفسه وفي مداركه وفي مشاعره وفي إحساسه وفي وجدانه وفي قدراته وفي طاقته إلى آخره، فكان جهاده ومسيرته الجهادية على نحو عظيم، ولذلك تستطيع الحديث عن الجانب الجهادي بالنسبة للإمام علي ‹عليه السلام› من جوانب متعددة.

أولاً: هو بطل الإسلام، بين تلامذة الرسول وبين أتباع الرسول - بين المسلمين - ما من أحدٍ يصل إلى مستوى الإمام علي ‹عليه السلام› في بطولته في ثباته في شجاعته في قوته المعنوية، كان يمتلك قوةً معنويةً عالية، وصنعها فيه الإسلام والرسول، ووهبه الله سبحانه وتعالى هذه الهبة العظيمة والعالية، فالإمام علي ‹عليه السلام› كان يمتلك طاقة معنوية وقوة معنوية عالية جداً، لأنها ليست فقط قوةً غريزية، البعض يمتلكون شجاعةً غريزية.

أكيد يتوفر للإمام علي ‹عليه السلام› الشجاعة الغريزية ولكن قد تكون القوة الغريزية فيك والفطرة الربانية قد تكون بمستوى معين، إنْ أنتَ قمت بتنميتها وتنشئتها والرفع من مستواها والإعلاء من شأنها وكان لديك القابلية نمت وتعاظمت وتجذرت وتمكنت وأثمرت.

وإن أنت لم تنم هذه الفطرة ولم تسع إلى التفاعل معها

تبقى في مستوى محدود وأحياناً الإنسان قد يضرب فطرةً معينة في نفسه قد يضربها أصلاً فلا يستفيد منها وتكاد أن تنعدم فيه فكلٌ منا يمنحه الله في فطرته أشياء عظيمة، أشياء مهمة، أشياء ذات قيمة، وكل الملكات اللازمة للإنسان التي يحتاج إليها في حياته للصلاح وللخير وللتقوى وللرشد وللارتقاء الإنساني والأخلاقي كلٌ منا يمنحه الله في فطرته ذلك.

لكن إذا كان إلى جانب هذه الفطرة تنمية وتنشئة وبناء وارتقاء نمت وتعاظمت وأثمرت، وهذا هو ما كان بالنسبة للإمام علي ‹عليه السلام›، إلى جانب ذلك كان له الأثر الإيماني إلى جانب الفطرة التي فطره الله عليها ونمت وتعاظمت بفعل التربية، بفعل التنشئة الإيمانية المباركة والتنمية الأخلاقية والتنمية الإنسانية والبيئة الراقية التي تربى فيها، الى جانب ذلك الأثر الإيماني؛ ولذلك قدم الله سبحانه وتعالى هذا الاستبسال، وهذه الفدائية العالية، وهذه الطاقة المعنوية العالية - في سبيل الله - قدمها الله في القرآن تقدمةً إيمانية قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة:٢٠٧).

يذكر المفسرون ويروي الرواة أن أول وأعظم مصاديق هذه الآية من أبناء الإسلام من أتباع الرسول هو الإمام علي ‹عليه السلام›، أول مصاديقها من أبناء الأمة ومن أتباع النبي

هو الإمـام علي ونعني بأنه أول مصاديقهـا أن الآية لا تخصه وهـي لا تعنيـه فقط ﴿وَمِـنَ النَّاسِ مَـنْ يَشْـرِي نَفْسَـهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَـاتِ اللّٰه﴾ هي تشـمل كل من يبيع نفسه من الله ويتجه هذا التوجـه (ابتغاء مرضاة الله) من اتجـاه صحيح وفي اتجاه صحيح وسليم لا تشوبه شوائب باطلة ولا محبطة.

ولكن أرقى من فعل ذلك أعلى شـأناً من ذلك أكمل إيماناً مـن فعـل ذلك أصـدق من فعل ذلك مـن أتباع رسـول الله من الأمة الإسـلامية، وأولهم في المرتبـة الأولى، الأول من أبناء الإسلام من أتباع النبي هو علي بن ابي طالب ‹عليه السلام› .

فأنـت تتطلـع إليـه كجنـدي من جنـود الإسـلام إذا أنت تجاهد في سـبيل الله تتطلع إلى هذا الجندي الذي سبقك من جنود النبي من جنود الإسـلام وهـو علي بن أبي طالب، كيف كان على هذا النحو، وكيف كان السـابق أيضاً، وسَبقُ علي فـي الإسـلام كان سـبقاً في التصديق بالنبي رسـولاً وسـبقاً في كل فضائل الإسـلام، في كل مجالات العمل الإسـلامي العظيمـة والمهمة، كان سـباقاً صادقاً سـباقاً يحمل روحية السـبق في كل مجالات الإسلام، حينما يدعو النبي إلى شيء ويأمر بشيء ويحث على شيء فهو من يسبق إلى فعل ذلك.

سجّل التاريخ وسجّلت السـير للإمام علي ‹عليه السلام› من المواقـف البطولية والفدائية ومواقف الاستبسـال في سـبيل

الله مالم يُسجَّل لغيره، حتى برز الإمام علي ‹عليه السلام› عُرف بين الأمة الإسلامية وبين البشرية كافة بأنه بطل الإسلام، عظيم الإسلام في جهاده، عظيم أتباع النبي، عظيم رجال النبي، عظيم جنوده، بطل جنوده، صفوة جنوده، ونتحدث بإيجاز جداً يعني لأن المعول لأن يستفيد الناس من التاريخ ومن السير في هذا الشأن ومن التراث الإسلامي فيما ورد.

عليٌّ ‹عليه السلام› أول فدائي في الإسلام

من المواقف التي سجلها التاريخ وسجلتها السير ليلة المبيت على فراش النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› بعد أن تآمر الأعداء على قتله لأنه بعد أن أتى البعض من الأوس والخزرج من الأنصار إلى مكة وأسلموا وعزم النبي على الهجرة فتفاقم القلق لدى المشركين والكافرين في مكة، واتخذوا قراراً بقتل النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› والتخلص منه قتلاً وأذن الله له بالهجرة.

فالليلة التي تآمروا فيها على قتل النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› وفق خطة أعدت سلفاً جمعوا فيها من كل بطن من بطون قريش مقاتلاً شرساً فتاكاً يحمل سيفاً حاداً بغية أن يقتلوا النبي بضربة واحدة بسيوفهم، فحسب قولهم يتفرق دمه في القبائل فيعجز بنو هاشم عن الثأر له، ففي تلك الليلة بعد أن أعدوا خطتهم هذه وجهزوا لتنفيذها وأرسلوا أولئك المقاتلين

للتنفيذ. جبريل ‹عليه السلام› بوحي من الله أخبر النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› مسبقاً، وأعطاه الإذن والأمر من الله بالهجرة ولكن لنجاح عملية الهجرة والخروج من منزل النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› سيما والمكان الذي كان يبيت فيه النبي كان مكاناً مكشوفاً يتضح ما إذا كان النبي موجوداً أو غائباً كان لابد من عملية تمويه حتى يتوهم أولئك أن النبي لا زال موجوداً بينما يتمكن هو بالخروج والهجرة.

فالنبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› عندما أخبر الإمام عليًا ‹عليه السلام› بذلك كان جاهزًا لافتداء النبي وقال نعم الكرامة وفرح بذلك واستبشر جداً أنه سيحظى بهذه المهمة الفدائية التي يبيت فيها في فراش النبي حتى يتوهم أولئك الأعداء أن النبي لا يزال في فراشه، وأنه يبيت في منزله فينتظروا حتى اللحظة التي حددوها لقتله فينقضوا عليه لقتله، وحينها يكون النبي قد خرج، وبات علي ‹عليه السلام› في فراش النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›.

وعندما هجم أولئك مع طلوع الفجر تفاجأوا، وثار فيهم الإمام علي ‹عليه السلام› تفاجأوا بأن الموجود هو علي بن ابي طالب أما النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› فلم يكن موجوداً، وكان قد خرج، قصة شهيرة في التاريخ وفي السير والحديث عنها وما قبلها وأثناءها وبعدها حديثٌ واسع.

هذه الليلة سُجلت في التاريخ وورد عن النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› بشأنها مواقف أن الله باهى بعلي بعض ملائكته، كيف بقي تلك الليلة في موقفٍ فدائي يجهز نفسه للشهادة، ويعد روحه للشهادة، وحاضر للشهادةً في سبيل الله، في تلك اللحظة وفي ذلك الموقف، ونزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٠٧) فكان علي أول المؤمنين، أول جنود النبي من طبّق ذلك فعليًا مع النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›.

عليٌ ‹عليه السلام› في بدر

نأتي إلى مقامات أخرى كذلك باختصار شديد، يوم بدر عندما قال الله ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:٦٢) وكان أعظم هؤلاء المؤمنين أثراً يوم بدر وعطاءً وجهداً كان هو الإمام عليٌ ‹عليه السلام› هو تميز بذلك وعرف يوم بدر ببطولته وثباته واستبساله، استبساله العجيب في سبيل الله، وجديته العالية في القتال وأدائه المتميز، عرف بذلك كله، وكان علي ‹عليه السلام› حامل الراية راية النبي صلوت الله عليه وعلى آله، راية الإسلام في يوم بدر وفي مشاهد النبي كلها التي حضرها كان هو حامل الراية وكان دائماً وفي العادة يوكل حمل الراية إلى من يعرف بثباته واستبساله وشجاعته وتماسكه وإقدامه وصبره، فكان الإمام

علي ‹عليه السلام› هو حامل راية النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›.

في يوم بدر كان أول ما حدث في المعركة أن برز من جانب المشركين ثلاثة مقاتلين هم: عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وولده الوليد، كبار المشركين ومن أبطالهم، أبطال الشرك والكفر، وتقدموا للمبارزة فقال النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›: قم يا علي، قم يا حمزة، وقم يا عبيدة بن الحارث، فقام الثلاثة ودخلوا في أول مبارزة في المعركة ونتج عنها مقتل الذين خرجوا من المشركين، ونزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ (الحج:١٩) خصومة في ربهم على الإسلام وعلى الحق وعلى الدين الإسلامي... إلى آخر الآيات بما فيها من ثناء على المؤمنين، بما فيها أيضًا من كلام ووعيد لأعداء الله الكافرين.

في يوم بدر من أَعجب ما نقله المؤرخون أن علياً ‹عليه السلام› كان له أكبر إسهام مع أنها كانت أول معارك يخوضها لكن كان له أكبر إسهام في القتال لدرجة أن البعض من المؤرخين وأصحاب السير أحصوا في إحصائية للقتلى من المشركين أن علياً قتل قُرابة النصف من قتلى المشركين، أي: نصف المعركة حُسِبَتْ عليه، قُرابة النصف من قتلى المشركين كان هو من قتلهم، وكان معروفًا عنه أنه قتل صناديد الأعداء وأبطالهم ومقاتليهم الأشداء بل إن بعض مقاتليهم الأشداء، عندما تقدم كان البعض من

المسلمين يتهرب من مواجهته فيكون علي من يتقدم ويواجه.

في أُحُد: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار

أما في يوم أحد وما أدراك ما يوم أحد عندما انهزم المسلمون وهرب الكثير منهم قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ (آل عمران:١٥٥) وكذلك قال ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ (آل عمران:١٥٣) .. الإمام علي ‹عليه السلام› كان له موقف متميز جدًا بثباته مع النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله› يوم أحد، وفي صبره ومرابطته واستبساله العجيب جداً ما قَبْل الفرار وقَبْل الهزيمة وهروب الأكثر من المسلمين.

أيضاً بعد أن هربوا، قبل الفرار منهم وما بعد الفرار، قبل الفرار كان هو قاتل أصحاب الرايات من المشركين فقتل معظمهم ومواقفه في ذلك مسجلة، قتل فلانًا وفلانًا وفلانًا. يذكرون بالأسماء من الأبطال الذين يعتمد عليهم الأعداء في بطولتهم، في دورهم القتالي، في شجاعتهم، في إقدامهم.. ثم ما بعد الفرار من جانب المسلمين كان صموده كذلك صمودًا أسطوريًا وعجيبًا جدًا، صمودًا لا نظير له.

ثبت مع النبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›، واستبسل هو، كسر جفن سيفه لأنه في البداية شاعت شائعة عن استشهاد النبي

‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› وهرب الكثير من المسلمين فكسر الإمام علي جفن سيفه وكان هذا صنيع من يريد أن يستشهد وليس في أمله أن يعيد سيفه إلى جفنه، يريد أن يقاتل حتى يستشهد وحمل حملة على الأعداء حتى كشفهم فوجد النبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› جريحًا ومغمىً عليه فدافع عنه في استبسال حتى عاد النبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› وخرج من حالة الإغماء وأفاق.

واستبسل الإمام علي ‹عليه السلام› مع قلة قليلة جدًا من الصابرين والثابتين يحصون بالعدد اليسير جدًا على اختلافٍ في الروايات في ذلك.

من الثابت والمجمع عليه في التاريخ ثبات الإمام علي ‹عليه السلام›، لم ينهزم فيمن انهزموا، واستبسل استبسالًا عجيبًا جدًا ومنحه الله عونًا عجيبًا جدًا، وهتفت له الملائكة وهو يستبسل ذلك الاستبسال في ما أصبح معروفًا ومنقولًا لدى الأمة (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي).

فيما يروى من أحداث أحد ما يروى عن النبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› وسلم أنه في أثناء المعركة وهي محتدمةٌ جدًا ما بعد هزيمة المسلمين وما بعد بقاء النبي بقلة قليلة من الثابتين وأبرز موقف كان هو موقف الإمام علي ‹عليه السلام› بعد استشهاد حمزة واستشهاد من استشهدوا من أبطال المسلمين قرابة السبعين شهيداً.

كان الأعداء يحرصون - في تلك اللحظات - على قتل النبي كهدفٍ رئيسي لهم، فكانت كل آونة تتقدم كتيبة لهذا الهدف: للاقتحام والسعي إلى قتل النبي مباشرة ‹صلوات الله عليه وعلى آله› كان النبي جريحًا ومثخنًا بجراحه وكان على جانبه جبريل ‹عليه السلام› والبعض من الملائكة حاضرون، فكان النبي يقول للإمام علي ‹عليه السلام› يا علي ويأمره أن يتجه إلى تلك الكتيبة، ويوجهه أن يواجه تلك الكتيبة،، كلما أقبلت كتيبة أمر عليًا بالتصدي لها.

كان عليٌ ‹عليه السلام› يتجه إلى كل كتيبة تسعى للاقتحام على النبي وقتله فيقتل فارسها وقائدها وبطلها وأهم الفرسان فيها فسرعان ما تتراجع، تأتي كتيبة أخرى يقتل قائدها سرعان ما تتراجع، تأتي كتيبة ثالثة وهكذا... لا ينفك يتصدى لهذه الكتيبة ثم يتحول إلى تلك الكتيبة في قتال واستبسال بشكل عجيب. فقال جبريل ‹عليه السلام›: (إن هذه لهي المواساة، فقال النبي: ((**إنه مني وأنا منه**))، فقال جبريل: وأنا منكما).

هذا شرف لا يفوقه شرف أبدًا، فضيلة هذه ومنقبة عظيمة جدًا تدل على علاقة الإمام علي ‹عليه السلام› بالنبي ‹صلوات الله عليه وعلى آله›.

عليٌ يوم الأحزاب

في يوم الأحزاب، هذا اليوم الذي صور الله سبحانه وتعالى حال المسلمين فيه بقوله: ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ (الأحزاب١١ - ١٠) خرج بطل قريش عمرو بن عبد ود العامري متحدياً للمسلمين فلم يبرز له أحد غير الإمام علي ‹عليه السلام› وفي ذلك اليوم قال رسول الله ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله›: ((**برز الإيمان كله للشرك كله**)) برز الإمام علي لرأس الشرك هذا فقتله فكانت بداية الهزيمة المدوية للمشركين الذين تحزبوا وتحالفوا حتى مع اليهود للقضاء نهائياً على الإسلام والمسلمين.

علي يوم خيبر

وفي خيبر وبعد أن هُزم المسلمون مرتين في مواجهة اليهود في غياب علي الذي كان مصاباً بالرمد في عينيه فلا يبصر موضع قدميه، وعند ذلك قال النبي ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله›: ((**لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار**)) كرار غير فرار أي: لا يعرف الفرار كما غيره ممن سبقوه، ثم دعا علياً وتفل في عينيه فشفيتا، وانطلق علي كالبرق يتقدم المسلمين فقتل قائدهم مرحباً وفتح حصن خيبر قبل أن يتكامل الناس.

كان شخصيةً متكاملة

الإمام علي ‹عليه السلام› بقدر ما كان في دوره الجهادي وإسهاماته الكبيرة في إقامة الإسلام، ومن واقع إيمانه العظيم الذي يتحرك فيه كان أيضاً شخصية إيمانية متكاملة: في جهاده، شجاعته، في بطولاته، في صبره، في استبساله في سبيل الله، في روحه العالية.

أعلم الأمة

الإمام علي ‹عليه السلام› كان هو أعلم الأمة بعد نبيها، هو تلميذ النبي الذي استفاد منه ما لم يستفده غيره، ومثلما كان النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله› على اختصاص كبير في المجال التربوي استفاد عليٌ على نحو أكثر من غيره والنبي بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة:١٢) قال فيما روي عنه ورواه المسلمون عنه: "سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي" فكان الإمام علي ‹عليه السلام› أول مصداق لهذه الآية، أول مصداق وأرقى مصداق من المسلمين، من أتباع النبي لهذه الآية، الأذن الواعية التي تستوعب وتسمع، تتلقف الهدى وتستوعبه ولا ينسى؛ لدعاء النبي له، لم يكن ينسى ما حفظه وتعلمه من معارف وعلوم... وإلى آخره.

والإمام عليٌ كان في مدى اهتمامه في أن يتعلم وأن يستفيد إلى درجةٍ عالية، من قال عن ذلك ‹عليه السلام›: (ما

دخل نومٌ عيني على عهد رسول الله حتى علمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل ‹عليه السلام› من حلال أو حرام أو سنّة أو كتاب أو أمر أو نهي وفي من نزل).

لاحِظوا هذه، اهتمام كبير جداً، (أذن واعية) يستوعب، يحفظ، لا ينسى ما استوعبه، يمنحه الله الحفظ لذلك بدعاء النبي له، في نفس الوقت عناية، اهتمام كبير جدًا ، لا ينام إلا وقد استوعب ما نزل في ذلك اليوم من جبريل -‹عليه السلام›- من حلالٍ أو حرام أو سنّةٍ أو كتابٍ أو أمرٍ أو نهيٍ وفي من نزل، ارتقاؤه العملي هو الذي أوصلَه إلى قول النبي: ((أنا مدينة العلم وعليٌ بابها)).

ثم هو أُهِّل ، أُهِّل ليكون له الدور المستقبلي في الأمة، ليكون ناقلًا لهذا العلم، ومؤتمنًا على معارف الإسلام، يحتاج إلى من يؤتمن عليها، كم يدخل في من ينطق عن الإسلام من محرفين من كذابين، من دجّالين، من مفترين، من قائلين على الله ما لم يقل، ومن مفترين على الإسلام ومن مفترين على الإسلام ما لم يقله.

اليوم كم تعاني الأمة من شخصيات كبيرة تقدم نفسها على أنها تنطق باسم الإسلام وليس هو مؤتمناً على الإسلام فكان عليٌ المؤتمن بعد رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله›، على هذا الإسلام فيما يقدمه من معارف، عن هذا الإسلام

وفيمـا يتخذه من مواقف وقـرارات، وفيما -أيضًا- يحمله من أخلاقيـات، وفيما يحملـه من روحية تعبر عنـه وهي أثر هذا الإسـلام. هذا الجانب أيضًا له مجالاته الواسـعة، وفيه الكثير والكثير.

●●●

ذكرى حزينة

في التاسع عشر من شهر رمضان من عام ٤٠ هجرية حدثت مأساة للأمة، مأساة للدين، مأساة للبشرية، مأساة تفرض علينا أن نحزن لها في هذا العصر وفي كل عصر، وكيف لا نحزن والرسول ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› قد قال في حديثٍ أن ذلك الذي يقتل الإمام علي بن أبي طالب ‹عليه السلام› هو أشقى الأمة، جلب الشقاء على هذه الأمة من ذلك الزمان إلى اليوم.

الإمام علي ‹عليه السلام› بفضله، بمقامه، بسبقه، بكماله، بعنائه الكبير، وجهاده المستمر المرير في سبيل إعلاء كلمة الله، تحت راية رسول الله ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله›.

كيف لا تكون ذكرى حزينة أن نرى ذلك البطل، ذلك العظيم، ذلك العَلَم يسقط شهيداً. هل كان سقوطه ذلك في مواجهة مع أعداء الإسلام فكان السيف الذي قُتِل به من خارج هذه الأمة؟ إنه وللأسف الشديد، والذي يدل على الشقاء الذي وقعت فيه هذه الأمة أن عليًا ‹صلواتُ الله عليه› يسقط شهيدًا في عاصمة دولته، في باب محرابه، في فِنَاءِ مسجده، وسط هذه الأمة، وبسيفٍ محسوب على هذه الأمة، وبمؤامرات من قبل من أصبح فيما بعد خليفة يحكم هذه الأمة، والكل تحت عنوان: إسلام ومسلمين.[١]

---

(١) من محاضرة للسيد حسين رضوان الله عليه بمناسبة استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٢٣هـ.

أفي سلامة من ديني؟

لقد كان الإمام علي على علم عن رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› يوم أن أخبره بأن لحيته سَتُخْضَب من دم رأسه. هذا الخبر لو يأتي لشخص منا - ربما - قد يكون مزعجاً، لو يأتي هذا الخبر لشخص منا قد ينظر إلى ما حوله، ينظر إلى أسرته، إلى أولاده، إلى ممتلكاته إلى مظاهر الحياة من حوله فيبدو متأسفاً ويودِّع نفسه حيناً بعد حين وينتظر متى يخضب دمُ رأسِه لحيتَه، لكن علياً كان يهمه شيء واحد.

كيف أجاب على الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›؟ قال: (**يا رسول الله أَفي سلامة من ديني؟**) أفي سلامة من ديني يحصل هذا؟ (**قال: نعم. قال: إذاً لا أبالي**) مادام ديني سليماً. الإمام علي عندما يقول بهذه العبارة يعطينا إشارة مهمة جداً، وكأنه يلحظ من خلال ما يسمع من رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› أنه سيحصل ضلال، سيحصل انحراف، ستحصل فتن. يهم أيّ إنسان حريص على سلامة نفسه أن يبحث عن سلامة دينه، وأن يحرص على سلامة دينه.

لو كانت الأمور عند الإمام علي ‹عليه السلام› في رؤيته - يوم قال له الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› بهذا الكلام - أن هذه الرسالة ستسير بشكل طبيعي، وسيكون الناس كلهم هكذا يسيرون بشكل صحيح جيلاً بعد جيل لَمَا سأل الرسول:

(أفي سلامة من ديني؟) ناهيك عمَّا إذا كان قد قال له: إن الذي سيقتله هو أشقى هذه الأمة، أيْ من هذه الأمة، وهو من يجلب الشقاء على هذه الأمة، وشبَّهه بعاقر ناقة ثمود الذي جلب الشقاء على تلك الأمة فجعلها تستحق عذاباً شديداً من الله استأصل تلك الأمة بأكملها.

(أفي سلامة من ديني يا رسول الله؟) ما أحوجنا إلى هذه المشاعر! تجد الإمام علياً تأكد أيضاً بأنه فعلاً كان قريناً للقرآن، ولا يزال قريناً للقرآن، أن هذا هو منطق القرآن نفسه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(آل عمران:١٠٢) أليس هذا توجيهاً يحث كل إنسان منا على أن يكون حريصاً على أن يسلَم له دينه، وأن يكون كل ما يهمه هو أن يسلَم له دينه، على الرغم من أيِّ شيء يمكن أن يواجهه حتى وإن كان خبراً مؤكداً على نحو ما جاء لعلي ‹عليه السلام› ((ستخضب هذه من هذا)) وأشار إلى لحيته ورأسه؟

ومن خلال هذا نعرف موقعنا نحن من القرآن ومن قرين القرآن عندما نجد الكثير منا، الغالبية العظمى منا يضحِّي بدينه من أجل احتمال أن تسلَم له دنياه، احتمال أن تسلَم له قدماه ناهيك عن رأسه، أو لاحتمال ألاّ يبيت ليلة في سجن من السجون، لاحتمال ألاّ يضحِّي بمبلغ من المال في سبيل إعلاء كلمة ربه، أليس كثير من الناس على هذا النحو؟

كأننا نقول للقرآن نفسه عندما يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ (الصف:١٤) أفي سلامة من دنيانا يا قرآن الله؟! عندما يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران:١٠٤) تمام، لكن هل في سلامة من دنيانا ورؤوسنا وأقدامنا وأيدينا يا كتاب الله؟!

إن كل إنسان يتولى علياً، إن كل إنسان مصدق برسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› وبكتاب الله يجب أن تكون مشاعره على هذا النحو الذي كان يسيطر على مشاعر علي ‹عليه السلام› (أفي سلامة من ديني يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: إذاً لا أبالي) ولقد كان يقول: (والله لا أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت عليّ) إن كل شيء يهمه هو أن يكون هناك سلامة لدينه، فلتخضب دماءُ رأسه لحيته، وليتقطع إرْباً إرْباً[1] وليكن ما كان ما دام دينه سالِماً له.

وهذه هي الرؤية الصحيحة، هذه هي السلامة لمن يبحث عن السلامة، الإنسان لا يمكن أن يسلَم إذا لم يسلَم له دينه، لا في دنياه ولا في آخرته، ما الذي جعلَنا نُظلم؟ ما الذي جعلَنا نُقهر ونحن ملايين نمتلك الإمكانيات الكبيرة، نمتلك الجيوش، نمتلك الثروات الضخمة والهائلة في باطن الأرض وظاهرها،

(١) إرْباً إرْباً: عضواً عضواً. لسان العرب ١/٢٠٨.

نمتلك رقعة استراتيجية مهمة؟ لأن ديننا لم يسلَم لنا، فوجدنا أنفسنا لم نسلَم من الذل، لم نسلَم من القهر، لم نسلَم من النهب.

أصبحت هذه الأمة ذليلة، أصبحت مستضعفة، أصبحت مقهورة؛ لأنها لم تفكر تفكير قرين القرآن (**أفي سلامة من ديني؟**) وحينها عندما تنطلق لتبحث عن السلامة لنفسك وأنت لا تفكر في أن يسلَم لك دينك فلن تسلَم نفسك، لن يسلَم عِرْضك، لن تسلَم كرامتك، وفي الأخير لن تسلَم أنت في الآخرة يوم تلقى الله، لن تسلَم سوء الحساب، لن تسلَم نار جهنم، إنها الرؤية الحكيمة.

ليست رؤية ذلك الذي يفكر في ممتلكاته البسيطة، يفكر في نفسه فيرى نفسه أغلى من الدِّين بكله، يرى نفسه أغلى من نفس الرسول، أغلى من نفس علي، أغلى من نفس الحسن، أغلى من نفس الحسين.

متى يمكن أن يكون لإنسان يفكر هكذا تفكير قيمة عند الله؟ متى يمكن أن يُمنح إنسان على هذا النحو عزة من الله؟ لا، إنه بهذا التفكير يُعتبر تجسيداً صادقاً لمن يَعْشو[1] عن ذكر الرحمن ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾ (الزخرف:٣٦).

---

(١) عَشَا (يَعْشُو) عن الشيء: ضَعُفَ عَنْهُ بَصَرُهُ فَلَمْ يَرَهُ وأَعْرَضَ ومَضَى عَنْهُ. المعجم الوسيط. باب العين.

كم هو الفارق بين أن تكون في الاتجاه الذي يمنحك الله فيه العزة، يمنحك الله فيه القوة، التأييد، يمنحك الله فيه سلامة آخرتك وإن لم تسلَم دنياك؟ كم هو الفارق بين واقع شخص على هذا النحو وبين شخص يُقَيِّض الله له شيطاناً يصبح قريناً له ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٣٧) وواقع إنسان يُسلط الله عليه شرار عباده، يسلط الله عليه من يسومه سوء العذاب في دنياه، وفي يوم القيامة سوء الحساب وسوء العذاب في نار جهنم؟ نعوذ بالله من نار جهنم.

إن علياً ‹عليه السلام› - وإن وجدناه (سَقَطَ) بل نقول صعد إلى ربه شهيداً - إنه لا يزال حياً كما أن هذا القرآن الذي قرنه به الرسول حيٌّ، حيٌّ فيما يعطيه من هدى، من نور، من دروس، من عظة، من عبر، حياً فيما يعطيه الأحرار، فيما يعطيه المجاهدين، فيما يعطيه الصادقين من دروس تجعلهم يذوبون في هذا الدِّين.

أنت عندما تنظر إلى نفسك، أنا عندما أنظر إلى نفسي، وأنظر أيضاً إلى علي ‹عليه السلام› فأكون حريصاً على سلامة نفسي وإن كان ثمن ذلك أن أُلقي بعلي، وبدين علي، وبمنهج علي، وبتوجيهات علي عرض الحائط، هذا يعتبر من أسوأ الانحطاط الذي يمر به الإنسان. هل يمكن أن أرى نفسي - عندما أقارن نفسي - أرى نفسي أو أيُّ واحد منا يرى نفسه

أغلى من نفس علي ‹عليه السلام› ؟ هل يمكن لأحدٍ منا أن يرى دمه أغلى من دم علي ‹عليه السلام› ؟ لا يمكن لأحدٍ أن يقول لنفسه هكذا وإن كان واقع الكثير منا هكذا.

فعلي ‹عليه السلام› عندما وجدناه كان يستقبل ذلك الحدث الذي يتوقعه: أن يخضب دمُ رأسه لحيته ويسقط شهيداً، لم يكن منزعجاً من ذلك، كان الذي يزعجه هو ما يرى الأمة فيه وهي تسير باتجاه ذات الشمال، وهي تبتعد حيناً بعد حين، وتبتعد عن كتاب الله مسافات طويلة، وعن منهج رسوله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› كان يتألم عندما يرى أن تلك الجهود التي بذلها الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› وبذلها هو تحت لوائه، في مكة، وفي المدينة، في معارك الإسلام، كلها ضاعت هباء، وصارت هباءً منثوراً تحت أقدام وعلى أيدي من لم يكونوا يجرؤون في يوم من الأيام أن ينزلوا إلى ساحات الوغى لمواجهة أعداء الله.

لقد كان الإمام علي ‹عليه السلام› يخوض غمار الموت، ويقتحم الصفوف، في بدر، في أُحُد، في كل معارك الإسلام، بينما كان أولئك يجلسون جانباً، وَلَيْتَهم جلسوا جانباً من بعد ممات الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› لا. كانوا في أثناء احتدام مواجهة الكفر يجلسون جانباً، وعندما نزل ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› إلى قبره، بل من قبل وهو لا يزال على فراش الموت بدؤوا يتحركون وينزلون إلى ساحة هذه الأمة؛

لينحرفوا بها عن نهج محمد ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› الذي من أجله كان يقتحم ساحات الوغى يقتحم الصفوف، وهو يواجه المشركين، ويواجه الرومان، ويواجه اليهود، ويواجه كل أصناف أعداء الإسلام، برزوا بعد!

هناك عبارة قالها أحد العلماء بالنسبة لعلي ‹عليه السلام› : (لو كانت الأمور تُقاس بمقاييس الدنيا لَمَا رأينا أحداً يُعَدُّ مظلوماً أكثر مما حصل على علي من الظلم) يجاهد، يعاني، يتعب في سبيل دين هو يعلم أنه دين عظيم، وفي خير هذه الأمة، وفي مصلحة هذه الأمة، وفي عزة هذه الأمة، ثم يرى أيادي تعبث بهذا الدِّين.

يتجه إلى تلك الأمة نفسها التي من أجلها جاهد، من أجلها عانى، من أجل عزتها تعب، يحاول أن يحركها قبل أن يَعْظُم الخَطْب، في مرحلة كان يمكن أن يتلافى فيها ما حصل، لم يحصل استجابة، حرّك الزهراء ‹عليها السلام› حرك الجانب العاطفي، ماذا عمل أولئك عندما خطبت فيهم الزهراء؟ بكوا وقالوا: إن خطوتها ما تَخْرُم خطوة رسول الله، تذكّروا رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› في خطوة فاطمة، وخطى فاطمة، ومنطق فاطمة، ولم يتذكّروا رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› فيما ذكّرتهم به فاطمة! بكوا لغياب الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› ولم يبكوا لغياب دينه،

لم يبكوا لغياب الدِّين الذي كان الرسول مستعداً من أجله أن يُقتل، وواجه المخاطر الشديدة من أجل هذا الدِّين.

فكيف لا يتألم الإمام علي ‹عليه السلام› ؟ وكيف لا يرى نفسه مظلوماً وهو يرى الأمور تسير على هذا النحو الذي يضيع كل الجهود التي بذلها الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› وكل الجهود التي بذلها هو وبذلها عظماء آخرون من خيار صحابة رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›؟

وعندما نرجع إلى علي ‹عليه السلام› نراه - كما أسلفنا - يُلهِمُ من خلال ما قدَّم، من خلال ما تكلم، يُلهِم الناس كيف تكون المواقف الصحيحة، كيف تكون التوجهات التي فيها نجاة الناس.

عندما نرجع إلى فضائل الإمام علي ‹عليه السلام› نجد أن الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› يُثني عليه كثيراً، يجب أن نفهم من كل هذا، من كل ما قدَّمه الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› من فضائل لعلي، من كل ما ذكره من فضائل لعلي، من كل ما وجدناه من مواقف عظيمة لعلي أن تفكير النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› وتفكير علي، وما يريده النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› وما يريده الإمام علي هو أن نأخذ من ذلك العبرة، نأخذ من ذلك الوعي، نأخذ من ذلك ما يجعلنا مستبصرين في كل شؤون الحياة، في كل المواقف

التي يُطلب منا أن نقفها في هذه الحياة، أن نعرف المقاييس الصحيحة التي من خلالها نستطيع أن نقيّم الأشخاص والمواقف والاتجاهات في هذه الحياة؛ لهذا قال عنه ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›: ((علي مع الحق، والحق مع علي)).

ونحن شيعة علي يجب أن نرجع إلى دراسة تاريخ علي، إلى دراسة سيرة علي ‹عليه السلام› لنعرف كيف نقتدي به، كيف نسير على خُطاه، كيف نتمسك بنهجه، كيف نسلك السبيل الذي سلكه، كيف ننظر إلى الأمور كنظرته؛ لأنه بالتأكيد قرين القرآن.[1]

"فزت ورب الكعبة"

ثم نأتِي إلى موضوع آخر هو: كيف كان استقبال عليٌّ ‹صلوات الله عليه› للشهادة؟ لنعرف أن الإمام عليًا ‹صلوات الله عليه› كان يرى أن مقام الشهادة مقاماً عظيماً، وأنها أُمْنِيَة كان يطلبها، أنها أمنية كان يسأل رسول الله ‹صلوات الله عليه وعلى آله› عنها هل سيحصل عليها؟، ومتى سيحصل عليها؟.

استقبلها الإمام عليٌّ ‹عليه السلام› استقبال من يعرف كرامة الشهيد، عظمة الشهيد. فعندما خرَّ صريعاً بعد تلك

---

(١) من محاضرة للسيد حسين رضوان الله عليه بمناسبة استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٢٣هـ.

الضربة قال ‹صلوات الله عليه›: (فُزْتُ ورب الكعبة).

بينما نرى التاريخ يحكي عن أشخاص آخرين ممن سبقوه أن أحدهم تمنى عند احتضاره أنه كان بَعَرَات لخروف تتساقط هنا وهناك، لكن عليًا ‹صلوات الله عليه› قال: (فُزْتُ ورب الكعبة)؛ لأنه على يقين من سلامة دينه، على يقين من صحة موقفه، على يقين من صحة نهجه، على يقين من أن الله سبحانه وتعالى قد منح الشهداء، وأعطى الشهداء الكرامة التي تجعل مثله - على الرغم من عباداته الكثيرة - يصرخ بهذه الكلمة العظيمة مقسماً: (فُزْتُ ورب الكعبة).

ما أحوجنا إلى أن نستلهم من علي ‹صلوات الله عليه› الصبر على الحق، الصمود في مواجهة الباطل، استقبال العناء والشدائد بصدور رَحْبَة، بعزائم قوية، بإرادات لا تُقهر، برؤية واضحة، ببصيرة عالية فنكون ممن يحمل شعور علي حتى في لحظة الاستشهاد، في لحظة اغتياله يرى نفسه مسروراً (فُزْتُ ورب الكعبة).

لماذا سماه فوزاً؟. وهل يمكن للكثير منا.. الذي يرى نفسه فائزًا أنه لم يُقْحِم نفسه - كما يقول الكثير - في مشكلة، أنه لم يدخل في عمل ربما يؤدي إلى مشكلة، أنه يبتعد مسافات عن أن يحصل عليه أبسط ما يحتمل من ضر في ماله أو في نفسه، هل يمكن لأحد ممن يفكر هذا التفكير أن يقول عندما

يحتضر، عندما تأتيه ملائكة الموت: (فُزْتُ ورب الكعبة)؟؟. لا والله، بل ربما يصرخ مُتَأَوِّهًا، بل ربما يَبْهَرُه الموت - كما قال الإمام عليٌ ‹صلوات الله عليه› وهو يوصي ابنه الحسن ويحذره من أن يكون على طريقة سيئة عندما يفاجئه الموت - قال: (فيَبْهَرَك). نعوذ بالله من بَهْرَة الموت.

متى تكون بَهْرَة الموت؟ عندما تكون أنت من لم تحرص على سلامة دينك، من لم تُضَحِّ من أجل دينك، من لا تعتبر السقوط شهيداً في سبيل الله من أجل سلامة دينك فوزاً، سيبهرك الموت، وسيبهرك الحشر، وستبهرك زبانية جهنم.. هذا شيء لا شك فيه.

الإمام عليٌ عندما يقول: (فُزْتُ ورب الكعبة)؛ لأنه سار على منهجية هي منهجية يفوز من سار عليها.[1]

وبتميزه هذا وبروحيته هذه استقبل الشهادة فهو قال عندما أصيب، عندما ضربه ابن ملجم لعنه الله بالسيف على رأسه قال ‹عليه السلام› كلمته الشهيرة التي لها دلالات عميقة وكبيرة: (فُزْتُ ورب الكعبة)هكذا استقبل الشهادة في سبيل الله مطمئن القلب مرتاح البال إلى ماضيه وإلى مستقبله إلى ماضيه بما كان عليه أنه كان ماضياً سليماً صحيحاً على

(١) من محاضرة للسيد حسين رضوان الله عليه بمناسبة استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› ١٤٢٣هـ.

أساسٍ صحيح، في مسارٍ صحيح يوصل إلى نتيجة مستقبلية هـي الفوز برضوان الله والفوز بجنته (فُزْتُ ورب الكعبة) بكل ثقة، بكل اطمئنان، بكل يقين.

قال هكذا: ورب الكعبة مقسمًا مطمئنًا إلى مستقبله لأنه كان في المسار الصحيح للإسلام، الإسلام كما هو بتعاليمه بروحيته بأخلاقه بمواقفه، ثم كان ذلك الذي يقول وهو على فراش الشهادة في آخر لحظات الحياة الدنيا (ما فاجأني من الموت واردٌ كرهته ولا طالعٌ أنكرته) فأنا ما تفاجأت بالموت ولا كرهت مجيئه؛ لأنه كان مطمئناً إلى مستقبله عند الله (وما كنت إلا كقارب ورد، وطالبِ وجد وما عند الله خيرٌ وأبقى) اطمئنان لضميره وقلبه إلى مستقبله العظيم عند الله سبحانه وتعالى.

فهكذا كان، وهكذا كان متميزًا متطلعًا دائمًا إلى ما عند الله لا يأبه بالموت أبدًا وهو الذي قال:(والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل الرضيع بثدي أمه) ربما لا يساوي هذا الأُنس أُنس، أُنس الطفل الرضيع بثدي أمه لكن علياً كان آنس بالموت، لأنه يرى في الموت نقله إلى ما عند الله وهو دائمًا يتطلع إلى ما عند الله، هذا قليلٌ قليل، أقل القليل مما يمكن أن نقوله عن علي فهو مدرسة متكاملة نعرف من خلالها ونرى من خلالها الإسلام بكل كماله، الإسلام بكل جماله، الإسلام بحقيقة مبادئه، الإسلام بعظم أخلاقه، الإيمان بجلاله وجماله.

الإمام عليٌ ‹عليه السلام› يقدم وصيته الأخيرة

قبل أن يغادر الإمام علي ‹عليه السلام› هذه الحياة إلى الحياة التي تليق به عند أخيه رسول الله ‹صلوات الله عليه وعلى آله› وعند زوجته فاطمة الزهراء ‹عليها السلام› وعند إخوانه الذين سبقوه أوصى ولديه الحسن والحسين ‹عليهما السلام› بهذه الوصية:

(أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللّه وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا وَقُولَا بِالْحَقِّ وَاعْمَلَا لِلْأَجْرِ وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللّه وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ‹صلى الله عليه وعلى آله› يَقُولُ صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ اللّه اللّه فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ وَ اللّه اللّه فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ وَاللّه اللّه فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ واللّه اللّه فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ واللّه اللّه فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا واللّه اللّه فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّه وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ‹صلى الله عليه وعلى آله› يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ).[1]

الإمام الحسن يودع والده

ودع الإمام الحسن ‹عليه السلام› والده بعد استشهاده فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء، ثم قال: أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضة، وما في بيت ماله إلا سبعمائة وخمسين درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادما لأم كلثوم.

---

(١) نهج البلاغة ٢/ ٤٢٣

معاوية هو المتهم بترتيب عملية اغتيال الإمام عليّ

‹عليه السلام›

معاوية هو المتهم بترتيب عملية اغتيال الإمام علي ‹عليه السلام› اتهمه بهذا أبو الأسود الدؤلي في أبيات يرثّي بها الإمام عليًا ‹عليه السلام› وهو معاصر للحدث قال فيها:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ
فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا
بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا
ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها
ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسينٍ
رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريشٌ حيث كانت
بأنك خيرها حسباً ودينا

وفي الحقيقة أن أهل العراق كانوا قد قتلوا عليًا وهو كان لا يزال حيًا يوم كانوا يتثاقلون عنه، ويتباطؤون عنه، حتى قال: (اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني،

فأبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني).

قتلوا قلبه وهو ما يزال ينبض: (قاتلكم الله) كان يقول هكذا: (قاتلكم الله يا أهل العراق لقد ملأتم صدري قيحاً) ثم قتل بالسيف، قتل فعلاً، واستشهد ‹صلواتُ الله عليه›، أليس هذا هو أول رجل بعد رسول الله ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله› في هذه الأمة من القائمين بالقسط؟ ممن هم بمنزلة أنبياء بني إسرائيل؟.[1]

استهداف الإمام عليّ هو استهداف للإسلام

فالإمام علي ‹عليه السلام› بمنزلته العظيمة في الإسلام بكماله بفضله بسبقه يُقتل ويلقى الله شهيدًا في مسجده في محرابه في عاصمة دولته بسيف محسوب على أنه من الأمة في شهر رمضان المبارك بما تبع استشهاده من تحولات في واقع الأمة وهو ‹عليه السلام› حين استشهد لم يكن مجرد حاكم يحكم الأمة الإسلامية شأنه شأن أي حاكم يقتل أو يموت فيأتي البديل وانتهى الأمر، بل كان ‹عليه السلام› يمثل امتدادًا للإسلام المحمدي الأصيل بقرآنه ونهجه ومسار أستاذه ومعلمه ومربيه وقدوته وقائده الحبيب المصطفى

(١) ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› للسيد حسين رضوان الله عليه لعام ١٤٢٣هـ.

نبي الله محمد ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› **كان يمثل امتدادا لأخلاق الإسلام لمنهجه ومشروعه الكبير في بناء الأمة الإسلامية؛ لتكون بمستوى مسؤوليتها العالمية الكبرى في بناء الحياة ونشر الحق والعدل والخير في العالم.**

فاستهدافه لم يكن مجرد استهداف لشخصه بل استهداف لذلك المشروع بكله، لإحلال البديل الناقص والمحرّف الذي يتلاءم مع الظالمين والمستبدين والمجرمين وممارساتهم وما يتركونه من أثر سلبي في الحياة.(١)

الإمام علي ‹عليه السلام› **عندما أُستهدف وهو بهذا المستوى وله الدور المهم في الحفاظ على مسار الإسلام المحمدي الأصيل؛ ليبقى له أصالته؛ ليبقى له نقاؤه؛ ليبقى له حضوره في واقع الحياة وتأثيره وسيادته في واقع المسلمين؛ ليحافظ على هذا الإسلام وليربي الأمة على قيمه وأخلاقه وليرسخ مبادءه وأخلاقه في نفوس أبناء الأمة.**

عندما أُستهدف وهو بهذه الأهمية وهو بهذا المستوى وله هذا الدور المهم جدًا كان الاستهداف له استهدافاً للإسلام في مساره الصحيح، استهدافاً للإسلام في مسار الحق ومسار العدل ومسار الأصالة والنقاء من القوى التي انقلبت على

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في مناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٣هـ.

الإسلام في مفاهيمه في قيمه في مبادئه المهمة، وأرادت الإسلام شكلا يخدمها ولا تخدمه وتطوعه ولا تتطوع له، وأرادت الإسلام زيفًا تتغنى به وتستغل بعض شعائره لتثبيت سلطتها وإحكام قبضتها وتركيز هيمنتها وإحكام سيطرتها على الأمة في كل واقع الأمة. القوى الانقلابية على قيم الإسلام ومبادئ الإسلام النازعة للاستبداد الجموحة التي تريد الظلم والهيمنة والاستبداد والتجرد من قيم الإسلام العظمى وفي مقدمتها العدل والحق والخير ومكارم الأخلاق، وأرادت أن تتحرر من كل تلك المبادئ والقيم التي ترى فيها قيوداً تحد من نزعتها وتحد من هيمنتها وتحد مما تعتبره مصالح لها.

القوى الانقلابية قامت بتخطيط وتنفيذ تلك الجريمة الكبرى التي كانت جريمة بحق الإسلام وجريمة بحق الأمة ولم تكن جريمة فقط بحق شخص عليٍّ ‹عليه السلام›.[1]

لقد شهدت ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك حدثًا يمثِّل فاجعةً كبرى في تاريخ أمتنا الإسلامية، حيث أقدم من أسماه الرسول ‹صلى الله عليه وآله› بأشقى الأمة على تنفيذ جريمة اغتيال الإمام عليٍ ‹عليه السلام› في مسجد

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في مناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٤هـ.

الكوفة، الإمام علي ‹عليه السلام› بكل ما يمثِّله كرمز عظيم وولي للأمة، الإمام عليٌّ ‹عليه السلام› بمنزلته العظيمة في الإسلام، ودوره المحوري في الإسلام منذ بزغ فجر الإسلام، وامتداد هذا الدور إلى نهاية تاريخ الأمة، مثَّل استهدافه في تلك الليلة، والعمل على اغتياله، حيث أصيب في تلك الليلة، وفي ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان التحق بالرفيق الأعلى شهيدًا عظيمًا، مثَّل كارثة ونكبة كبيرة على الأمة، استهدافه- فعلًا- مثَّل خسارةً رهيبةً لم تعوض أبدًا على هذه الأمة.

استهداف الإمام علي فتح الطريق للتسلط الأموي

الجانب الآخر: فيما يتعلق بحادثة استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام›، هي- بالفعل- مثَّلت نكبةً كبيرةً للأمة، هي عبَّرت عن حالة انحراف كانت قائمة، وكانت تتصارع مع الإمام علي ‹عليه السلام›، وتلك الحالة من الانحراف هي تعبِّر عن النفاق بالتأكيد، ثم هي- أيضًا- مثَّلت نكبةً كبيرةً جدًّا؛ لأنها أتاحت الفرصة وفتحت الطريق للتسلط الأموي، الذي مثَّل كارثة كبيرة ورهيبة على الأمة، التسلط الأموي الذي عبَّر عنه الرسول ‹صلى الله عليه وآله›، وما أعظم ما قاله، وما أجمع ما قاله، وما أحكم ما قاله، وما أدق ما قاله عن التسلط

الأموي، أنه عندما يتمكن ماذا سيفعل بهذه الأمة، قال عن بني أمية: (اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَغَلا، وَعِبَادَهُ خَوَلا، وَمَالَهُ دُوَلا)، هذا نص عميق، جامع، معبِّر، ودلالته دلالة كبيرة جدًّا، وخطيرة للغاية، هو كشف عن طبيعة الدور الأموي ماذا فعله بالأمة، وما مستوى تلك الجناية الهائلة على الأمة، وذلك كله تمكن على نحوٍ كبير منذ استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام›، ما بعد استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› وإقصاء الإمام الحسن ‹عليه السلام› وما حدث.

فبنو أمية هم استفادوا من ذلك، وعندما نلاحظ فيما روي عن رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله" أنه سمَّى قاتل الإمام عليًا سمَّاه بأشقى الأمة، ووصفه بأشقى الأمة، وشبهه بعاقر ناقة صالح- الناقة في ثمود- الذي كان أشقى ثمود، وجلب الشقاء على تلك الأمة، هذا التشبيه لم يأت من فراغ، كلمات الرسول دقيقة، معبِّرة، هادية، حكيمة، صادقة، وعظيمة ومهمة جدًّا، فيها هداية للأمة، هو هادي الأمة.

هو عندما شبهه بعاقر الناقة؛ لأن ذلك جلب شقاءً كبيرًا على أمته، وهذا جلب شقاءً كبيرًا على الأمة الإسلامية، وإلا ما هناك فائدة أنه يصفه بهذا التوصيف، ويشبهه بهذا التشبيه، يصبح كلامًا فارغًا لا معنى له، لو لم يكن له هذه الدلالة، هذا المعنى، والشقاء الذي جلبه على هذه الأمة ونكب به هذه الأمة ابن ملجم "لعنه الله"، قاتل الإمام علي ‹عليه

السلام› بدسيسة من معاوية، هو أنه مكَّن التسلط الأموي من رقاب الأمة، وأتاح الفرصة، إزاحة الإمام علي ‹عليه السلام› من الساحة أتاح الفرصة للتسلط الأموي على رقاب الأمة، هذا هو الشقاء للأمة، وكيف لا يكون شقاءً تمكين مَن (يتخذون دين الله دغلا): يحرِّفون مفاهيم هذا الدين، يحرِّفون مسار الأمة، يلعبون ويشوهون بالمفاهيم الإسلامية، حتى يقدِّمون مفاهيم محسوبة على الإسلام، يتدين بها الكثير على أنها تمثِّل الإسلام، يتقربون بها إلى الله، وهي منحرفة وخاطئة، وليست من الإسلام في شيء.

و(دينه دغلا، وَعِبَادَهُ خَوَلَا): يحوِّلون الأمة إلى عبيد، وفعلًا حوَّلوها إلى عبيد، وبلغ ذلك ذروته في أيام يزيد الذي ختم واليه وقائده العسكري على رقاب أهل المدينة- مدينة رسول الله "صلوات الله عليه وعلى آله"- وطلب منهم البيعة على أنهم عبيد خالصون ليزيد بن معاوية، هكذا نقل التاريخ، التاريخ نقل هذا كحقائق ثابتة، وحالة الاستعباد استمرت أيام التسلط الأموي، وامتدت لبعدهم؛ لأن من أتى بعدهم- مثلًا- في الفترة العباسية، وما تلاها، مضوا على نفس النهج، ساروا على نفس الطريق، على نفس الأسلوب، أصبحت طريقة في الحكم في الساحة العربية والإسلامية: الاستبداد، الاستغلال، الظلم، القمع...الخ. فكان- فعلًا- أشقى الأمة، وأتاح الفرصة لأولئك الذين سيطروا واستحوذوا

وتمكَّنوا من إحداث تحول خطير جدًّا في مسار الأمة، امتدت نتائجه السلبية إلى عصرنا هذا وزمننا هذا.

وعلى كلٍ، يبقى الإمام عليٌّ ‹عليه السلام› يمثِّل الامتداد الأصيل والنقيِّ والراقي، والنموذج الكامل في الأمة، ويمثِّل ضمانةً عظيمةً وفارقة في مواجهة حركة النفاق المتلبِّسة بالإسلام، والمخادعة للأمة، والمشكلة لخطورة كبيرة على الأمة في واقعها، والتي تمثِّل- أيضًا- ذراعًا لقوى الطاغوت، ولأعداء الأمة من خارج الأمة، تضرب بها في داخل الأمة، بل تمثِّل معول هدم بيد أعداء الأمة، واليوم هي معول هدم في يد أمريكا وإسرائيل.

يبقى لنا أن يكون ضمن اهتماماتنا التثقيفية والتعليمية، وتربيتنا حتى لأجيالنا، أن يكون ضمن اهتماماتنا هذه هو عليٌّ ‹عليه السلام› فيما قاله الرسول ‹صلى الله عليه وآله› عنه، فيما قدَّمه هو في حركته، في هديه، في علمه للأمة، في ما قدَّمه التاريخ عنه في كل مراحل حياته مع رسول الله ‹صلى الله عليه وآله› سابقًا، ومخلصًا، ومقدِّمًا لأرقى نموذج في الاتباع، والاقتداء، والتمسك، والطاعة، والاهتداء، والالتزام، وفيما بعد ذلك كعلامة فارقة يمثِّل امتدادًا أصيلًا للإسلام ومنهجه ورسالته ونبيه ‹صلى الله عليه وآله›، حلقة وصل، وفي منزلته العظيمة التي تُستثنى منها النبوة ((إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعدِي))، كما يقول رسول الله ‹صلى الله عليه وآله›.[1]

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٩هـ.

اليوم نحن في أمس الحاجة إلى أن نستفيد من علي

اليوم نحن في أمس الحاجة إلى أن نستفيد من علي كيف كان في مرحلة عهد النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله› جنديًا مخلصًا تلميذًا متميزًا وإنسانًا راقيًا في إيمانه ما بعد النبي مقاتلًا على تأويل القرآن ومؤتمنًا على الإسلام وحريصًا على الأمة وعلى وحدتها ومحافظًا عليها ومدافعًا عنها وعن الإسلام؛ ليبقى الإسلام للأمة في كل مراحل تأريخها، فكان قاتله كما قال النبي أشقى الآخرين، أشقاهم كما كان عاقر ناقة ثمود كان أشقى الأولين.[١]

لماذا يقول البعض أن ذكرى استشهاد الإمام عليّ بدعة؟

من يقولون: أن إحياء ذكرى استشهاد الإمام علي بدعة، هم من يريدون أن تموت الأمة باسم الدين، وأن تذبح باسم الإسلام، هم من يعملون على تفريغ هذه الأمة من هويتها الدينية وفصلها عن رموزها الدينيين والحقيقيين وإبعادها عن أعلامها العظماء من يشرفها أن تنتمي إليهم ومن تجد في حياتها كل ما تحتاجه من الدروس التي تفيدها في حياتها.[٢]

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في مناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٨هـ.

(٢) ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› للسيد حسين رضوان الله عليه لعام ١٤٢٣هـ.

أخيرًا: الإمام عليّ ‹عليه السلام› سيظل قدوة للمستبصرين

الإمام علـيٌ ‹عليه السلام› هكذا كان وهكذا يبقى نورًا في مشرق الشمس قدوة للمستبصرين ونورًا للحائرين وعلمًا يُقتدى ويتأسى به في مدرسة الإسلام الكبرى ويمثل النموذج الحقيقي والقدوة للرموز الحقيقيين؛ لأننا في هذا العصر نشهد كيف تتحرك مخابرات العدو، المخابرات الأمريكية لتصنع رموزًا وهميين في الساحة الإسلامية يبرزون وهم يتمسكون ببعض من قشور الإسلام وشكله ثم يبقون هم أو يبرزون هم في الساحة الإسلامية ليستقطبوا الكثير الكثير من قاصري الوعي وناقصي الإيمان ليلتفوا حولهم فيتحركون تحت عناوين دينية ليضربوا الإسلام من داخله ليثيروا المشاكل للأمة الإسلامية من داخلها وعلى مر التاريخ الإسلامي لطالما صُنع الكثير من الرموز الوهميين الزائفين الذين لا يمثلون الإسلام بحقيقته بأخلاقه وكانوا أساطين للظالمين والجبابرة والطغاة والاستبداد وكانوا أنصارًا لخط الاستبداد والظلم في داخل الأمة، هذه وسيلة وهذا أسلوب اعتُمد عليه في السابق ويُعتمد عليه في الحاضر وهذا شيء ملموس.[1]

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٣هـ.

لذلك نحن في هذا العصر ونحن نعاني من الظالمين ونحن نعاني من حالة الزيف فقد أراد النبي من خلال الإمام عليٍّ أن يوصلنا بالقرآن، ويبقى حبه علامة فارقة يتبين بها المؤمن، وبغضه وصمة عار ينكشف بها المنافق، لو لم يكن لنا من علي إلا هذا، فكيف وهو مثل مسار الإسلام في أصالته ومفاهيمه الصحيحة بعيدًا عن الزيف وبعيدًا عن التحريف.[1]

وابن ملجم سيظل أيضًا قدوة للتكفيريين

ثم يبقى لنا نقطة واحدة نؤكد عليها كيف كانت الوسيلة التي اعتمدها من تآمروا على علي ‹عليه السلام› لقتله هي أداة مصنوعة من الأداة التكفيرية (ابن ملجم) واحد من التكفيريين المغفلين الجاهلين بحقيقة الإسلام تبقى هذه النوعية - التكفيريون المغفلون الجاهلون بحقيقة الإسلام - أداة قذرة يُحركها الأعداء ويستغلونها لضرب الخط الإسلامي الأصيل من الداخل، وهذا ملموس أيضًا؛ ألا نرى كيف يتحرك التكفيريون داخل الأمة ليواجهوا أي تحرك يناهض السياسة الأمريكية؟ هم لا يرون كفر أمريكا ولا كفر إسرائيل وهذا من عجائبهم، لا تصدر قراراتهم

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٤هـ.

وأحكامهم بالكفر إلا داخل هذه الأمة، الكفر الأمريكي، الكفر الإسرائيلي لا يرونه لا يستهدفونه، لا يُصدرون عليه أحكامهم، ثم ينقضون بكل وسائلهم بمفخخاتهم بما إلى ذلك لاستهدافه لأنهم فقط وفقط أداة، أداة بيد الأعداء.

عين الكفر عندهم هو مناهضة السياسة الأمريكية والإسرائيلية وبهذا يتحركون لاستهداف القوى التي تواجه الكفر الحقيقي والخطر الحقيقي على الأمة الإسلامية.[١]

لقد عاش أمير المؤمنين علي ‹عليه السلام› مجاهداً في سبيل الله، عاش أميناً، عاش صادقاً، عاش ناصحاً، عاش حراً، عاش ينطق بالحق. ولولا علي، لولا كلمة علي، لولا مواقف علي لَمَا وصل الدِّين إلينا بنقاوته، لَمَا وصل الدِّين إلينا بصفائه من داخل ظلمات ذلك الانحراف الذي أوصل بني أمية إلى سُدَّةِ الحكم، إلى أن يتحكموا على رقاب هذه الأمة.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لأن نكون من عباده المؤمنين، المتقين، المهتدين بهديه، إنه سميع الدعاء، وأن ينصرنا بنصره، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، ويشفي جرحانا، ويفرِّج عن أسرانا.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

---

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد الإمام علي ‹عليه السلام› لعام ١٤٣٣هـ.

المحتويات

ما أهمية الحديث عن الإمام علي ‹عليه السلام›؟..... ٥

خصوصيات الإمام علي ‹عليه السلام› **في ولادته** ٦

النبي ‹صلى الله عليه وعلى آله› **هو من تولى تربية علي** ‹عليه السلام› ٧

أثر هذه التربية النبوية ١١

فعلي ‹عليه السلام› **كان أول المسلمين إسلاماً** ١٣

المسلمون مُجمعون على جلالة وقدر الإمام علي ‹عليه السلام› .. ١٥

يسعى التيار الوهابي التكفيري إلى أن يجعل الحديث عن الإمام علي ‹عليه السلام› **محط إشكال** ١٦

موقف التيار الوهابي من الإمام علي كشف بأنهم منافقون ... ١٧

النظام السعودي استغل نفوذه ففرض الفكر الوهابي التكفيري على الوسط الشيعي والسني ١٩

المثقفون والتربويون مدعوون للتعرف على شخصية الإمام علي ‹عليه السلام› ٢٢

ما الذي يربطنا بالإمام علي ‹عليه السلام›؟ ٢٥

المسار الأول: بعض مما ورد فيه وخلده القرآن الكريم: ٢٧

القرآن الكريم يخلد جانبًا من جوانب إحسانه وعطائه ورحمته .. ٢٧

صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ٢٨

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ٢٩

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ٣٠
﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ ٣٠
ما هي شهادة علي للرسول ‹صلواتُ الله عليه وعلى آله›؟ ٣١
المسار الثاني: بعض ما ورد من كلام رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله› **الذي لا ينطق عن الهوى:** ٣٦
"أنت مني بمنزلة هارون من موسى".....٣٧
الإمام علي امتداد للإسلام الأصيل ٤٣
"من كنتُ مولاه فهذا عليٌ مولاه".....٤٤
"لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" ٤٦
حب الإمام علي الضمانة الأساسية لمواجهة الزيف.....٥١
حالة الفرز سنة إلهية ٥٥
أصالة الإمام علي تكشف حركة النفاق.....٥٨
"عليٌ مع القرآن والقرآن مع علي" ٥٩
"يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" ٦٠
المسار الثالث: جانب من حياته الإيمانية الجهادية ٦٢
عليٌ ‹عليه السلام› أول فدائيٍ في الإسلام.....٦٧
عليٌ ‹عليه السلام› في بدر ٦٩
في أُحُد: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار ٧١
عليٌ يوم الأحزاب.....٧٤
علي يوم خيبر ٧٤

كان شخصيةً متكاملة ٧٥
أعلم الأمة ٧٥
ذكرى حزينة ٧٨
أيفي سلامة من ديني؟ ٧٩
"فزت ورب الكعبة" ٨٧
الإمام عليٌ ‹عليه السلام› يقدم وصيته الأخيرة ٩١
الإمام الحسن يودع والده ٩٢
معاوية هو المتهم بترتيب عملية اغتيال الإمام عليٌ ‹عليه السلام› ٩٣
استهداف الإمام عليٌ هو استهداف للإسلام ٩٤
استهداف الإمام علي فتح الطريق للتسلط الأموي ٩٧
اليوم نحن في أمس الحاجة إلى أن نستفيد من علي ١٠١
لماذا يقول البعض أن ذكرى استشهاد الإمام عليٌ بدعة؟ ... ١٠١
أخيرًا: الإمام عليٌ ‹عليه السلام› سيظل قدوة للمستبصرين ١٠٢
وابن ملجم سيظل أيضًا قدوة للتكفيريين ١٠٣

تم بحمد الله